



النشرة المركزية لحركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح".. خاصة بالاعضاء

العدد العاشر السنة الثامنة والعشرون مايو (النصف الثاني) ١٩٩٢


بسم الله الرحمن الرحيم

## رأينـــا

# الكيان الصهيوني نحو نظام اقليمي جديد

في الوقت الذي تحاول فيه أمريكا صياغة وفرض النظام العالمي الجديد بما يخدم مصالحها، تحاول كل القوى الاقليمية ان تجعل هذه الصياغة منسجمة ومحققة لمصالحها هي أيضا. ومن الطبيعي ان يساهم التوافق بين المصلحة العالمية لامريكا والمصلحة الاقليمية لقوة معينة على تحقيق الاستقرار الاقليمي بما ينسجم مع الرؤية الامريكية للنظام العالمي الجديد. ومن المنطقي ايضا، ان التعارض بين المصلحة الامريكية والمصلحة الاقليمية لاي قوة معينة، سيكون مصدر عدم استقرار، قد يؤدي تفاقمه في حالة القوى الكبرى او تحالفاتها، الى بداية حرب باردة جديدة، تكون هي أيضا من سمات النظام العالمي الجديد، تماما كما كانت الحرب الباردة السابقة نتيجة طبيعية للنظام العالمي، الذي قررته اتفاقية يالطا عام ١٩٤٥، حينما وضع الأربعة الكبار، وفي ذروة الاقتراب من الانتصار على المانيا واليابان وبقية دول المحور أسس نظام عالمي جديد.

كانت أمريكا تحاول صياغة ذلك النظام، بما يخدم مصالحها الرأسمالية، في حين كان الاتحاد السوفيتي لا يزال يطمح الى تحقيق مكاسب اقليمية لمصلحة الاشتراكية والشيوعية العالمية. وفي ذروة الانتصار الجماعي للحلفاء، والذي وضعت له حدا بشكل سافر قنبلة هيروشيما واستسلام اليابان، بدأت أمريكا حربها الباردة بعد اسبوع ضد الاتحاد السوفيتي بشكل غير مباشر، وذلك عندما القت قنبلتها الذرية على نجازاكي. كانت تلك القنبلة موجهة في الحقيقة الى الاتحاد السوفيتي. وكانت تشكل تهديدا سافرا له ان هو حاول تجاوز حدوده، وسعى لتحقيق مصالح خاصة في اوروبا. كانت قنبلة نجازاكي هي مفتاح الحرب الباردة التي انتهت فعليا بتوقيع غورباتشوف على الاستسلام في قمة مالطا في ديسمبر ١٩٨٨ والتي حضرها ريغان ومعه الرئيس المنتخب جورج بوش، حيث بدأت صياغة النظام العالمي الجديد. وكانت المانيا من أكثر القوى استفادة نتيجة هزيمة وتفكك الاتحاد السوفيتي، وكذلك اليابان. فالتقدم التجاري والتفوق الاقتصادي لهذين البلدين، كان يبشر بظهورهما كعملاقين عظيمين الى جانب العملاق الامريكي في النظام العالمي الجديد.

مع مصالح كل من اليابان، واوروبا، وخاصة المانيا. وجدت في حرب الخليج قنبلة تضرب بها العراق بهدف اصابة أهدافها الاستراتيجية العالمية في اليابان واوروبا وخاصة المانيا التي تحاول مع فرنسا تشكيل نواة الجيش الاوروبي على حساب حلف الاطلسي. فالسيطرة المطلقة على نفط العالم يعني اعلان حرب باردة جديدة ضد اليابان والمانيا، العملاقين الاقتصاديين اللذين يشكل النفط بالنسبة لهما قضية حياة او موت.

اما بالنسبة لمنطقة الشرق الاوسط، حيث الوجود الفعلي لمعظم احتياط نفط العالم، فان مصلحة امريكا تقتضي فرض واقع الاستقرار في هذه المنطقة. فكما كان

البقية ص 22

# ضد نزعة الفوضى

■ يتميز العمل التنظيمي بمنهج النظام وهو المنهج الذي يستند الى قواعد تحكم العمل والى برامج تحدد مساره والى مؤسسات تتولى التخطيط والتنفيذ كل حسب اختصاصه، وكل ذلك بما لا يلغي المبادرة او التفوق او زيادة المردود، وبما لا يعيق العمل ضمن الاسس وقواعد الاصول المقرة. ومنهج النظام هو منهج العمل الجماعي وتوزيع المهام واحترام الاختصاص، واخذ القرار دورته النظامية التي تكفل له عناصر الدراسة المستوفاه وتقدير الموقف الشمولي والقناعات الواسعة.

وهو المنهج الذي بقدر ما يضع من ضوابط غير معيقة للعمل يؤدي الى ضمانات في النتائج والمنجزات.

وفي مقابل منهج النظام قد ينشأ ضمن العمل التنظيمي ونتيجة لخلل ما منهج الفوضى، الذي هو وليد نزعة الفوضى. ونزعة الفوضى هي نزعة التحلل من الضوابط وقواعد العمل ودور الأطر والمؤسسات والالتزام بالبرامج.

والتحلل من الضوابط يعني التحلل من قواعد النظام. والمزاجية في تطبيق هذه القواعد والوصول بمعنى من المعاني الى ازدواجية المعايير حسب ما يتفق مع الرغبة والاتجاه والدور الذاتي. وان من شان هذا التحلل تدمير المعايير والقواعد التي تحكم العملية التنظيمية والأداء التنظيمي والأدوار المنوطة في اطار هذا الأداء.

ان هذا الجانب من نزعة الفوضى هو الجانب الذي يؤدي الى التطبيق الكيفي للنظام واستخدامه سلاحا في الوقت المناسب وتجاوزه في الوقت المناسب، وهو الامر الذي ينتهك القواعد الأساسية ويؤذي مباديء العدالة والمساواة في الحقوق وحماية العضوية واتاحة الفرص.

اما التحلل من الاطر والمؤسسات فانه يؤدي الى الغاء المشاركة، التي تؤدي الى اغناء العمل وتوزيع اعبائه وتحديد المسؤوليات فيه.

انه الغاء الآخرين ودورهم ومساهمتهم، وحرمان القرار من ان يأخذ دورته الطبيعية في المساهمة الجماعية والجهد الجماعي سواءا في اتخاذه او في تنفيذه.

والتحلل من البرامج يعني العفوية والارتجال وانعدام التخطيط وانعدام المرشد العملي للمنجزات وأداة استثمار المردود وتركيزه وجمع أجزائه.

انه الغاء الترابط والتكامل وحصاد المردود في وقته المناسب وتوظيفه في اطاره المناسب.

وكل ذلك هو ما تعنيه نزعة الفوضى. ومصدر الميل الى نزعة الفوضى هو الحس الفردي، والرغبة في التحلل مما يعتقده الفرد قيود القواعد والأطر، والميل للحصول على الانجاز السريع او المباشر، وتوسيع الصلاحيات ومصادرة أدوار الآخرين، ونزعة الاستئثار الذاتي.

ومما لاشك فيه ان هذه النزعة قد تؤدي فعلا الى احراز بعض المنجزات السريعة او المباشرة، ولكنها في واقع الأمر تؤدي الى الحرمان من المنجزات الأكبر أو المنجزات المتصفة بعامل الديمومة والاستمرار. بل والأكثر من ذلك قد تؤدي الى اطلاق مبادرة بعض الافراد، لكنها بالمقابل تلغي المبادرة في التنظيم ولدى الاعضاء الآخرين وتلغي البرامج. من هنا يجب الانتباه في كافة اطرنا وأقاليمنا سواءا لدى المنظمات القيادية في الاقاليم او منظمات القاعدة الى ضرورة تلافي الوقوع في نزعة الفوضى، والى تربية الاعضاء على الحصانة في مواجهتها لأنها وبدون أي شك تدخل الى سلوك ونفوس الأعضاء عبر نزعة الميل الى الطريق السهل من اجل احراز النتائج، وعبر الميل لتجنب متاعب ومجهودات اتباع المنهج التنظيمي.

ان عدم القدرة على الصبر لبذل المجهودات وتحمل قيود الضوابط هو من أهم الاسباب لجنوح بعض الأفراد الى نزعة الفوضى، نزعة التحلل من القواعد والاطر والبرامج.

ولنزعة الفوضى مظاهرها وظواهرها السلوكية والعملية، ومن أهم هذه الظواهر محاولات التحلل من قيود الأطر عن طريق الغاء دورها او مصادرته، وذلك اما





بالغاء وتعطيل اجتماعاتها، او بالتحكم بمجريات هذه الاجتماعات وتفريغها من مضمونها، او بالهيمنة عليها ومحاولة مصادرة ارادات اعضائها الآخرين.

وهذا الطريق يؤدي الى اتباع الكثير من الأساليب الملتوية وغير التنظيمية والتي يمكن ان تضر بالعلاقات الاخوية وتؤدي الى حالات التنازع وحتى الصراع.

ان تفريغ اجتماعات الاطر من محتواها ومضامينها العملية، وعدم الاحتكام الى القواعد الاصولية، او التطبيق الاصولي للقواعد هو احد الأساليب لجعل اجتماع الاطار كأنه لم يكن وبالتالي الغاءه عمليا وجوهريا حتى وان تمت المحافظة الشكلية عليه.

كذلك فان من ظواهر نزعة الفوضى ظاهرة عدم احترام التسلسل، والتجاوز في الاتصال التنظيمي، او اتباع القنوات غير المختصة، او تعدد القنوات واستحداث القنوات البديلة للقنوات الاصولية او صاحبة الاختصاص، او انشاء مراكز للقوى بدلا من الاطر المعنية او منظمات القاعدة التي ينص عليها النظام في تشكيل الهيكل التنظيمي.

ان من شان هذا التجاوز ان يلغي دور المنظمات القاعدية والقيادية، وان يضرب بشكل خاص الحلقات الوسيطة، مما ينشأ عنه نوع من التنازع والتضارب في المجهودات، والتي يمكن ان تؤدي الى الفوضى والصراع واتباع اساليب التنافس السلبي، واستخدام وسائل الفساد والافساد وعوامل الضغط او المغريات الذاتية التي تؤدي الى نمو نزعة المصلحة الشخصية ونزعة الأخذ بدلا من نزعة العطاء.

وكل ذلك يؤدي الى نوع من الولاء المزاجي المشوه، والى نمط من مراكز القوى المستفيدة، وهنا فان العناصر الفاسدة والمستعدة لتقبل هذا الاسلوب هي التي تتولى الدور والعمل بينما تبتعد العناصر الجيدة او تستبعد.

وكذلك فان من ظواهر نزعة الفوضى عدم احترام النظام، وعدم تطبيقه، او المزاجية في هذا التطبيق، واستسهال تجاوز قواعده ونصوصه حيث المقتضيات العملية توجب ذلك، او محاولة تحميل نصوصه غير المعاني التي تتحملها في محاولة لالغاء نصوصه الأخرى او تعطيلها، او محاولة استخدام التقاليد المخالفة للنصوص او اللجوء الى تعدد الأنظمة، وكل ذلك بقصد ان يجري تطبيق بعض النصوص في الوقت المطلوب او تعطيل تطبيقها في الوقت المطلوب، او اساءة تفسيرها وتشويهه. وما ينطبق على النظام هنا ينطبق على القرارات المتخذة أصولا، فمحاولات التحايل في تنفيذ تلك القرارات او منع هذا التنفيذ او تعطيله للوقت المناسب، هي ايضا من ظواهر نزعة الفوضى والمزاجية.

وكذلك فان من ظواهر هذه النزعة ظاهرة الفوضى في توزيع المهمات، والفوضى في تحديد المسؤوليات، والتدخل في اختصاص الآخرين.

ان عدم توزيع المهام في لجان العمل وفي اللجان القيادية كما هو مقرر في النظام، يؤدي الى مصادرة ادوار الآخرين وتعطيل التنفيذ والخلل في التنفيذ والهيمنة مع التجاوز. وهذا كله يؤدي الى ضياع المسؤوليات وحرمان المهام من أن يتم أداؤها وفقا لمبدأ الاختصاص.

واضافة الى كل ذلك يمكن لنزعة الفوضى ان تطال حقوق الأعضاء ومبدأ حماية العضوية ومبدأ العدالة، بل ويمكن ان تؤدي الى الفوضى والمزاجية في تنفيذ الالتزامات اتجاه الأعضاء، وفي توفير الاستحقاقات.

وهنا يصل الامر بنزعة الفوضى الى زرع الاحقاد والضغائن والتطلعات السلبية ضمن العلاقات ودوائر العمل الواحدة او في اطار العمل التنظيمي برمته.

من كل ذلك نجد المخاطر الكبيرة لتفشي نزعة الفوضى. في اطرنا في الاقاليم وعلى كل مستوياتها، ومن كل ذلك نجد الضرورة لمكافحة هذه النزعة المدمرة.

ان مكافحة نزعة الفوضى تتم اولا بالتثقيف وبالوعي لأهمية الاحتكام الى النظام في كل شيء، وأهمية تقبل احكامه في كل الظروف، لان هذا التقبل قد يؤدي الى بعض الأعباء او الاحساس بثقل الضوابط، ولكنه يؤدي الى سلامة العمل والى الضمانات في المدى البعيد.

ان القدرة على تطبيق النظام هي معيار سعة المدارك التنظيمية وسعة الصدر للحالة الديمقراطية والثقة بالنفس والثقة بالعمل. وهي معيار قدرة الالتزام والاستعداد له.

فالاعضاء ينضبطون للمراتب الأعلى، والمراتب الأعلى تنضبط للنظام، ومن لايملك القدرة على الانضباط لايملك القدرة على العمل التنظيمي السليم، وبالتالي يلجأ الى الفوضى وانعدام النظام ■

# الديمقراطية الثورية في المؤسسات الفلسطينية داخل الوطن المحتل

■ تكتسب الانتخابات في المؤسسات الفلسطينية داخل الوطن المحتل أهمية خاصة وذلك لطبيعة المرحلة التاريخية، التي يعيشها شعبنا عموما وطبيعة الظروف المحيطة بقضيتنا في ظل التحولات الأخيرة.

لقد حرم الاحتلال شعبنا تاريخيا من حقه الطبيعي في ممارسة الانتخابات الديمقراطية على الأسس الوطنية والعلمية السليمة، وباستثناء عدد من المرات المحدودة لم يستطع شعبنا ممارسة حقه في الانتخابات داخل المؤسسات، التي يديرها الاحتلال ويمتلك قوة تسيرها بل ان العسكريين الصهاينة في عديد المرات، قد ألغوا وأبطلوا شرعية أية نتائج انتخابية تتصادم الى درجة كبيرة مع مخططاتهم وتوقعاتهم.

وبرغم كل ذلك فقد مارس شعبنا العملية الديمقراطية الانتخابية داخل غالبية المؤسسات التي يديرها عن نوادي ونقابات واتحادات مهنية متخصصة واتحادات طلاب وشبابية ومرأة.. وغيرها.

بل أن تنظيم حركتنا قد مارس أرقى اشكال الديمقراطية وأنضجها داخل المعتقلات الصهيونية، حيث أن تشكيل كافة الأطر والهياكل التنظيمية، كان يتم بانتخاب مباشر من القواعد التنظيمية، ضمن لوائح محددة وواضحة، تتلاءم وخصوصية الظروف الاعتقالية ولقد شكلت هذه التجربة الرائدة والمتقدمة والطليعية أساسا وطنيا وتربويا، امتدت على أرضيته وتكرست من خلاله التربية الديمقراطية للأعضاء والكوادر، الذين ناضلوا من خلال مواقعهم الجديدة بعد الاعتقال، لتكريس الحياة الديمقراطية واشاعة السلوكيات والروح الديمقراطية، وتأسيس الهياكل المنتخبة في مناهج العمل المختلفة.

ان شعبنا الذي حرم من ممارسة حقوقه الطبيعية والديمقراطية بفعل قمع الاحتلال وسياساته، تواق ومتعطش دوما ومناضل لأجل تأسيس وبناء مؤسساته وهياكله وأطره بطرق علمية ديمقراطية، تحقق مصالحه الوطنية، وتضمن تطور واستمرار مجتمعنا ولقد تراجعت واندثرت كل الرموز والتيارات الداخلية التي حاولت تعطيل الحياة المؤسساتية الديمقراطية. هذه الترسبات التي تركتها سياسات الاحتلالات المتتالية لفلسطين ولقد كان لتربية الكوادر الفتحوية على أسس ديمقراطية




قضايا فلسطينية

الأثر والضمانة، لكي تتحول هذه الكوادر الى طلائع مناضلة لأجل اشاعة وتكريس الحياة الديمقراطية في كل المؤسسات التي انخرطوا فيها. وبالتأكيد أن كل أعضاء التنظيم قيادات وكوادر، تبنوا المبادىء الديمقراطية، ومن لم يستطع منهم مجاراة الحياة الديمقراطية، دثرته تقاليدها وعزلته، وبغير ذلك لم يكن بالمستطاع تنقية صفوف التنظيم والحفاظ على استمرارية نموه الصلب والمتصاعد، وهذه واحدة من أهم المحطات التاريخية في مسيرة تنظيم حركتنا داخل الأرض المحتلة. وبالتأكيد أنها سوف تنصف عندما يحين الوقت لذلك.

وفي سياق هذه المسيرة النضالية الطويلة، تأتي الانتخابات الأخيرة، لتكتسب اهمية مميزة نتيجة عوامل محددة.

أ- أنها تأتي بعد تعطيل للديمقراطية طويل نسبيا، حيث أن انخراط الجماهير والمؤسسات وقواعدها في الفعل الانتفاضي، قد احتل الأولوية على حساب كثير من العوامل الأخرى.

ب - ان هذه الانتخابات تأتي بعد المناقشة الشديدة والمتصاعدة والمتراكمة بين حماس والحركة الوطنية الفلسطينية، لذلك يفسر البعض الانتخابات الأخيرة كمقياس لموازين القوى بين أطراف التنافس.

جـ - ان هذه الانتخابات تأتي في ظل مسيرة التسوية التفاوضية، لذلك يحلو للبعض أن ينتصر من خلال نتائجها لموقفه ووجهة نظره السياسية.

د - تأتي هذه الانتخابات في ظل الآمال التي تنتشر في الأجواء، بأننا مقدمون على انتخابات لسلطة أو مجلس تشريعي، وبحيث أن الانتخابات الحالية تحمل مؤشرات لأية انتخابات قادمة.

ويجدر أن لا يغيب عن بالنا كذلك أن هذه الانتخابات بنتائجها، يجب أن تشكل محطة تقييمية لمسيرتنا السابقة، يتوجب التوقف عندها واستخلاص الدروس والعبر المختلفة، كي تساعدنا على تقويم بعض الأخطاء التي تعلقت بمسيرتنا في غمرة انطلاقتنا وفعلها النضالي، حيث يمكن بالتأكيد اعادة النظر في طرائق عملنا وادواته ويجب أن لا يكون ذلك بهدف استعادة مواقع قد تكون خسرناها فحسب، وانما بالأساس لسلامة مسيرتنا نفسها وتفعيل نضالها. وذلك لان محاولة استعادة موقع خسرناه، وأن يكون الهدف الآني المرحلي، فان هذا سيجعلنا نصاب بحمى الانتخابات وضبط حرارتها على هذا الباروميتر. فنكون بذلك نمس أسس وأهداف نضالنا الأخرى.

ان ايمان كوادرنا الحركية الراسخ بالديمقراطية، لن يهتز بسبب خسارة موقع هنا أو هناك، بل ان نضالنا لأجل اشاعة الديمقراطية في صفوف شعبنا سوف يتعزز ويتضاعف، لايماننا العميق والراسخ داخل حركة فتح بأن الديمقراطية هي أحد ضمانات تصليب بنيتنا وقدرة هياكلنا وأطرنا الحركية على الاستمرار والتواصل في العطاء.

كذلك يجب أن نضع العملية الانتخابية في حجمها ومجراها السليم والصحيح، ولذلك يجب أن لا نندفع لتحقيق بعض المكاسب الانتخابية وفي الطريق لتحقيق ذلك نحطم سرية أطرنا وكوادرنا، ونمس وظائفها الحقيقية التي أقيمت لأجلها فكما أن للديمقراطية محاسنها، وبرغم تجذر ايماننا بها، الا انها تحمل بعض الأعراض المرضية التي قد تصيبنا خاصة في ظل خصوصية الظروف، التي يعيشها تنظيمنا وتشعب وتعدد مهامه النضالية، وتضاعف حجم المهام المطلوب من حركتنا انجازها في ظل مسيرتها الطويلة والمظفرة وهذا يدفعنا لتعميق نضالنا لأجل تصليب البناء التنظيمي، الادارة الوحيدة القادرة على حماية مسيرة الحركة، واللجوء الى أية أدوات أو أجسام موازية أخرى، يدخلنا في دوامة تآكل داخلي لهياكلنا وضعف يعيقها عن تحقيق البرامج والمنجزات المطلوبة منها.

وبالتأكيد ان حركتنا وكوادرها وأطرها، وبهذه التجربة التاريخية المتراكمة، وهذا المخزون النضالي قادرة على خوض اقسى الاختبارات وبأعلى درجة من المرونة مع الالتزام المحدد بالأهداف، ودون حياد عنها لصالح أية معارك جانبية ■

الإنتفاضة

# (١٧) في الإنتفاضة

## من تقرير اللجنة العليا للإنتفاضة المقدم الى المجلس المركزي

لقد كانت الانتفاضة المباركة تتويجا للتراكمات النضالية الهائلة، التي ورثتها التجارب النضالية الفلسطينية في عمليات التصدي للغزاة على مر الاجيال. بل وبفعل الزخم النضالي لثورتنا المعاصرة المترامية الاطراف. وشكلت ردا على كل محاولات الاستلاب الصهيوني والتجاهل الرسمي عربيا ودوليا الذي ساد عشية اندلاع الانتفاضة. حيث استطاعت الانتفاضة العبور من مرحلة الى اخرى (من مرحلة الشرارةالى الانتشار، من مرحلة العفوية الى التنظيم، من مرحلة طرح برنامجها الى تحقيق خطوة خطوة، من فك الارتباط الجزئي مع العدو الى امل فك الارتباط الشامل، من مرحلة تنظيف الجبهة الداخلية واعدادها ذاتيا الى مرحلة وضع الاسس المادية للبناء التحتي للدولة، من مرحلة العصيان الجزئي الى امل الوصول الى مرحلة العصيان الشامل).

لقد حققت الانتفاضة نجاحات هائلة اذهلت العدو قبل الصديق، وبدأت بتحقيق سلطة الشعب على الارض ،عندما بدأت نتائج الانتفاضة في الظهور عربيا ودوليا، في قرارات الجامعة العربية، وقرارات مجلس الامن، والامم المتحدة التي تم نقل اجتماعاتها الى جنيف للاستماع الى كلمة الرئيس ابو عمار، بعد عدم السماح له بدخول نيويورك. هذا بالاضافة الى اجبار امريكا على الحوار مع المنظمة

ولم تستطع حرب المدن بين العراق وايران خطف الابصار عن الانتفاضة، كما لم تستطع المظاهرات والاضطرابات والانقلابات الفكرية والسياسية التي حصلت في اوروبا الشرقية، ان تصرف الانظار عن الانتفاضة (البطولة النادرة)، واستمرت في تصاعدها وبكافة الاشكال النضالية (الاضراب، الحجارة، انتصار الدم على السيف، المسيرات، الحرائق، العنف احيانا...الخ).

وبدأ الحديث عن تطويرها، في الوقت الذي كان يمكن التطوير في تعريبها، اي بولادة انتفاضة عربية وهذا الامر الذي ادركه شولتز، مما جعله يتحرك الى المنطقة لوضع السدود في وجه انتشارها. ولو قيض لتجربة بيت ساحور النجاح، والتزم بلد عربي واحد بواجب اعباء الامتناع عن دفع الضرائب، لامتد ذلك الى الوطن كله، ولو قيض لاي فعل انتفاضي الاسناد والدعم، لتغير وجه المنطقة عبر تعميم ظاهرة النهوض الثوري، الذي اقتصرت على اهلنا داخل اسوار الاحتلال.

ادت نتائج حرب الخليج والخسارة المالية المترتبة عليها والنزوح القسري الفلسطيني من الكويت ودول خليجية اخرى، الى وقف التحويلات الى الداخل وازدياد حجم البطالة الفلسطينية في الداخل والخارج، مضافا الى ذلك فرض حظر التجول على الارض المحتلة طيلة ايام حرب الخليج، بالاضافة الى انهيار الاتحاد السوفيتي وتفرد امريكا في هذا الكوكب. ومع تراكم السلبيات في الانتفاضة، فقد ادى ذلك الى تأثيرات نفسية على الشارع الفلسطيني، وبدأت علائم التذمر والشكوى تظهر في صفوف المواطنين وفي هذه الاجواء وقبل ان يلتقط الشعب انفاسه، دخلنا من ممر اجباري الى مرحلة التسوية نتيجة لجولات بيكر المكوكية وهنا اتسع هامش القسمة، فهناك المعارضة العقائدية وهناك المعارضة السياسية وهناك المعارضة الشخصية. وبدأت لاول مرة منذ فجر الانتفاضة مظاهر الانشقاق في الصف الوطني. الامر الذي ابرز على السطح اشكالات هامة وخطيرة. مما فتح الطريق امام بروز سلبيات كانت قائمة قبل الانتفاضة




الإنتفاضة

مثل:-

* عودة بعض المنتجات الاسرائيلية لاسواق الضفة والقطاع.
* الاعلان عن اعادة فتح بعض المتنزهات في اريحا.
* سلبيات تتعلق بمسلكية المطاردين.
* سلبيات تتعلق بعدم توفير المال الكافي.
* سلبيات تتعلق بتعدد القنوات واشكال الاتصال.

وقد ادى ذلك الى اضعاف الانتفاضة وغياب لبعض فعاليتها الهامة. واحيانا غياب واضح لبيان الانتفاضة ذاته.

اما المسألة السياسية والتحرك السياسي فقد ادى الى ظاهرتين خطيرتين :-

أ- صراعات محلية واشتباكات بالايدي بين حماس وفتح في اكثر من موقع على خلفية الموقف من التحرك السياسي والمفاوضات الجارية.

ب - الانشغال في الانتخابات المحلية (مجالس طلبة، غرف تجارية، نقابات... الخ)، مع ما افرزته من تأجيج للخلافات وتضييع للجهود والطاقات.

اما التتويج الفعلي لهذه المرحلة، فقد بدأ واضحا في الاعمال المسلحة وعمليات الطعن، والتي تزايدت في معسكر جلعاد، لتكون بمثابة نقطة الانطلاق لاستعادة زمام المبادرة لصالح الانتفاضة، اذا ما احسن توظيفها وادارتها. وذلك بسبب ما لوحظ من ارتباك واضح لقوات العدو واجهزته تجاه الظاهرة المتنامية، والتي بحق بدأت بالخروج عن سيطرته، لاسيما بسبب انتشارها شمالا ووسطا وجنوبا وفي قطاع غزة.

### على صعيد العدو الصهيوني

لقد دأبت الحركة الصهيونية منذ قيامها على الاستفادة من المتغيرات في الاوضاع الدولية، فمع نهاية الحرب العالمية الاولى، حصلت على وعد بلفور من خلال قمة فرساي عام ١٩١٧. ومع نهاية الحرب العالمية الثانية حصلت على قرار التقسيم ١٩٤٧ ،ولدى تشكيل عصبة الامم اكدت على تثبيت وعد بلفور في صك الانتداب على فلسطين، اما الامم المتحدة بدورها فتبنت قرار التقسيم واكدت عليه من خلال الاعتراف بالكيان الصهيوني كدولة فيها.

ونفس القول يمكن ايراده بشأن عدوان عام ١٩٥٦ وعدواني عامي ١٩٦٧ و١٩٨٢، واليوم وبفعل انتهاء الحرب الباردة وزوال الاتحاد السوفيتي عن مسرح الاحداث، والتفكك والانهيار في الجبهة العربية، يرى الصهاينة ان الوقت موات ليس لاستجلاب مئات الالاف من الصهاينة الى فلسطيننا المحتلة وحسب، وانما الوقت موات ايضا لتجديد طرح شعار "اسرائيل الكبرى". ولكن هذه المرة بمضامين عملية وفي غاية الخطورة. وابرز شاهد على ذلك عملية التوسع في زرع المستعمرات التي اخذت عنوان الاستيطان.

ويأتي ذلك في وقت تقطع فيه "اسرائيل" شوطا على طريق الاعتراف بها دوليا واعادة علاقاتها الدبلوماسية مع اهم الدول في العالم (روسيا، الصين، الهند، ودول المنظومة الاشتراكية سابقا وصولا الى مشارف العلاقة مع الفاتيكان). وسياسيا يعتبر نفسه شريكا لامريكا وحلفائها في حرب الخليج، ولا بد من ان يتقاسم معهم الغنائم، وبالتالي يمضي في التعنت ويرفض الاستجابة لاي شيء، سواء كان ذلك شرعية دولية او غيرها. ويستمر في طرح مقولاته التوراتيه على الطاولة السياسية دون وزن للقوانين والاعراف الدولية، ويراهن كعادته على الزمن وكسب الوقت لفرض واقع جديد يشكل يوميا على الارض.

وعلى الارجح فان المسائل التالية في تقرير مواقف "اسرائيل" في المرحلة القادمة :-

١- الاوضاع الاقتصادية الصهيونية (الوضع المالي، البطالة، حركة التجارة الخارجية).

٢- مسألة الضمانات الامريكية.

٣- استمرار الانتفاضة وتصاعدها وتطورها بشكل، يعيد الى الاذهان والاوساط الصهيونية والعالمية، بأن الاحتلال هو مشروع خاسر ومشروع قمعي واضطهادي عنصري ومكلف.

٤- مسألة الانتخابات القادمة داخل الكيان الصهيوني.

٥- مسألة اليهود السوفييت.

٦- احتمال انفجار مشاكل عرقية بين السفارديم والاشكناز.

٧- مشكلات متجددة بين المتدينين والعلمانيين.

٨- تحقيق نجاحات فلسطينية وعربية على صعيد طرح مسألة الشرعية الدولية بشكل، يؤدي الى حصار الكيان الصهيوني سياسيا ودوليا. وتحول العلاقات الدبلوماسية الواسعة للكيان الصهيوني الى اداة ضغط سياسي عليها.

- نتائج المعركة الانتخابية في امريكا وموقف اليهود في امريكا منها.

١٠- احتمال وقوع مجابهة عسكرية على احدى الجبهات العربية لسبب او لاخر لايجاد المخرج من الازمة الاقتصادية.

اما على صعيد الانتفاضة فان استراتيجية العدو، ما زالت قائمة على اساس الاستمرار في مواجهتها واضعافها وتفتيتها من الداخل. والمتتبع لسياسات العدو تجاه الانتفاضة، والتي مرت بعدة مراحل لا بد ان يرى الخيط الذي ينظم هذه السياسات ومن هذه المراحل:-

*مرحلة التخبط والمفاجأة، والتي اتسمت باتخاذ قرارات عشوائية مثل محاولة العدو اعتقال قادة الانتفاضة، بزج اكبر عدد من ابناء شعبنا في المعتقلات، التي ارتفعت من ١٣ معتقلا الى ٢٢ معتقلا مع معتقلات الصحراء.

* الانتشار العسكري الكثيف في المدن وحول القرى والمخيمات.

* الارتباك الاعلامي والسياسي والقضائي.

* الاجراءات الميدانية (سيارات مصفحة، راجمات حجارة، سيارات رشمياه، جرافات وآليات جديدة).

* حصار اقتصادي وتجويع وحصار نفسي.

* اجراءات قمعية سريعة ومشددة، هدم منازل، ابعاد، سجن، اغلاق، مصادرات، عقوبات جماعية، منع تجول لفترات طويلة، منع تجول ليلي، اعتقالات نوعية، محاولات ضرب الزخم الجماهيري.

* اغلاق المدارس والجامعات والمؤسسات ومحاولة زرع اسافين بين الشعب عبر فرق الاغتيال ووحدات اغتيال للقيادة في الخارج، محاولة خلق البدائل، تشجيع الاقتتال الداخلي. وتاتي هذه الاجراءات التي طالت مختلف نواحي الحياة في الارض المحتلة، لتحولها الى جحيم لا يطاق والى تيئيس شعبنا من امكانية جدوى الانتفاضة.

ولكن الصمود العظيم لشعب فلسطين البطل، رغم مختلف السلبيات، والادانة الدولية شبه الاجماعية لمارسات العدو التي سبقت حرب الخليج وفرض تراجعا على العدو وضربا لمرتكزاته اقتصاديا وتراجعا في ادائه العسكري، واهتزازا في نظرية الامن، وغيابا في وحدة المواقف. وكادت مستوطناته ان تخلو من سكانها، فاضطر الى تقديم مشروع سياسي، واضطر لان يواجه العالم بمنظماته الدولية والانسانية والمبعوثين الامميين والصليب الاحمر. والاهم من ذلك فانه وللمرة الاولى يخرج احد كبار الحاخامين (عوفاديا يوسف) بمقولة (الحفاظ على الروح) والتي دعا فيها الى اباحة الانسحاب، اذا كان ثمن عكسه، هو ازهاق ارواح الجنود، على حد قوله. واستشهد بمقاطع من التوراة لتدعيم موقفه. ثم الوصول الى مسيرة السلام، وما يدور حول مدينة القدس، والتأييد الدولي الذي رافقها، والذي تجسد في عدة مواقف ومظاهر، دفع فيها العدو ثمنا باهظا.

غير ان الانهيار العربي والدولي امام الولايات المتحدة، وتصاعد موجات هجرة اليهود، وصهاينة الاتحاد السوفيتي، مضافا اليها نتائج حرب الخليج، مكنت العدو من استعادة زمام المبادرة والبدء بمرحلة جديدة.

وفي الآونة الاخيرة وتحديدا منذ مؤتمر مدريد، والعدو في سباق واضح مع الزمن لخلق امر واقع جديد في الاراضي المحتلة. ومن ابرز الاجراءات والسياسات التي اتخذها:

١- توسيع رقعة الاستيطان كما ونوعا (رأسيا وافقيا) وزيادة رقعة الاراضي المصادرة والمغلقة بشكل هائل (ووفقا لبعض التقديرات فان مجموع مساحة الارض المقام عليها مستوطنات والمصادرة والمغلقة حديثا يبلغ حوالي سبعين في المائة من مجموع مساحة اراضي الضفة الغربية).

٢- توسيع حدود بلدية القدس مرة اخرى.. وشق طرق جديدة فيها (لم تعترض عليها احزاب المتدينيين، كما هو الحال في مسرحيات الاعتراض السابقة). وتغيير معالم المدينة العربية وازالة كافة الحواجز والمواقع، التي تفصل بين القدس الشرقية والجديدة (الغربية).

٣- اصدار سلسلة يومية من قوانين تنظيم هياكل القرى والمدن في الخرائط الهيكلية.

٤- افتتاح اعداد متزايدة، مما يسميه العدو، ممثليات اقليمية (محلية) للادارة المدنية.

٥- الدعوة الى اجراء انتخابات بلدية وغرف تجارية، واستمرار ضربه على وتر تشكيل بدائل سياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

٦- تخصيص احد الجسرين (على نهر الاردن) للزائرين والاخر للشاحنات. ■





قضايا دولية

# اضواء على مستقبل حركة عدم الانحياز

■ ان حركة عدم الانحياز التي ظهرت، في أوائل الستينات من هذا القرن، جاءت تعبيرا عن تطلعات الدول النامية وحركات التحرر الوطني الى تحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية. اذ أن مناقشات مؤتمرات الحركة، خاصة في مرحلتها الاولى، قد اظهرت أن عددا من قيادات حركة عدم الانحياز، خاصة نهرو وعبد الناصر وتيتو، كانوا على ادراك كامل بأن الاستقلال الحقيقي لا يمكن أن يكتمل الا اذا كان استقلالا سياسيا واقتصاديا في آن واحد، والا اذا استطاعت الدول الصغيرة، في الحركة، الشعور الفعلي بقدرتها على حماية مصالحها والدفاع عنها.

لم تكن سياسة عدم الانحياز سياسة انعزالية، او حيادية بالمعنى المطلق، بل كانت، في جوهرها، سياسة متفاعلة مع ما أسماه نهرو بعناصر التصحيح والسلام في كل من الكتلتين الشرقية والغربية. فقد كانت سياسة الحركة هي ضرورة توفير المناخ الدولي لتمكين المجتمعات النامية والحديثة من الاستقلال، ومن اختيار وجهة سيرها بحرية، بدلا من انزلاقها في اختيار مفروض من الغرب أو الشرق.

والحقيقة، التي يجب أن تسجل في هذا الشأن، هي أن جواهر لال نهرو، خريج المدرسة الديمقراطية والاشتراكية، أدرك ان وزن الهند يجب أن يوضع في محاولة فكرية وسياسية، ترمي الى توازن بين مقتضيات توفير مجتمع يضمن الحريات الديمقراطية، وفي الوقت نفسه يؤمن احقية الشعوب المضطهدة في توزيع عادل لنتائج التنمية والتطور، بالاضافة الى اتاحة الفرص، أمام أوسع الجماهير، للاستفادة مما توفره الثورات الصناعية والعلمية والتقنية من ضمانات للتعليم والصحة وباقي العناصر التي توفر الطمأنينة للانسان، وتشعره بالمساواة والكرامة.

ومع التسليم بحقيقة أن حركة عدم الانحياز تضم دولا غير متجانسة، للانتمائها الى قارات وحضارات وايديولوجيات مختلفة ومستويات اقتصادية واجتماعية متفاوتة، فقد استطاعت الحركة الحفاظ على تماسكها لفترة طويلة نسبيا، الى حين وفاة الزعيم اليوغسلافي جوزيف بروزتيتو، وخاصة الى منتصف العقد الماضي حيث شهدت العلاقات الدولية تحولا عاصفا، عبر عن نفسه بانتقال الدولتين العظميين من حالة الصراع والتنافس والحرب الباردة الى حالة التعاون وتوازن المصالح.... الخ.

وفي ضوء المستجدات، التي طرأت على معادلة العلاقات الدولية، فان السؤال الذي يطرح نفسه هو: عدم الانحياز تجاه من ؟. أن الاجابة تكمن في العودة الى الدوافع والأسباب التي أدت الى تبني معظم (العالم الثالث) لهذه السياسة. ومن هذا المنظوري تبين لنا ان الكثير من هذه الدوافع والأسباب مازال قائما، الا انها يجب أن تتخذ أشكالا وأطرا جديدة، كما أنه لابد من اجراء تعديلات أساسية على مضمون الخطاب وطريقة ابلاغه.

ان بقاء حركة عدم الانحياز ضروري لاستمرار تعبئة دول ومجتمعات (العالم الثالث)، وتنظيم العلاقات فيما بينها وتنسيق المواقف، تمكينا لها من مواجهة التحديات التي افرزتها التغييرات الجذرية في المعادلات الاستراتيجية وموازين القوى ولو الى حين كما نعتقد. ففي حين أن دول الشمال تقوم بتكثيف علاقاتها فيما بينها، فلا مفر أمام دول الجنوب الا أن تعطي لعلاقاتها الأولوية والأرجحية على العلاقات الثنائية مع دول الشمال، لما تحمله العلاقات مع الشمال من تعميق للالحاق والتبعية.

هذا لا يفرض علينا اعادة النظر في توجهات حركة عدم الانحياز فحسب، بل يفرض التأكيد على الثوابت التي دفعت عالم الجنوب للانتظام في حركة موحدة، وأن نعمل على ترتيب بيت هذا العالم حتى يتمكن من تقرير مصيره بنفسه، وأن لا يبقى فريسة الهيمنة والاستغلال والتخلف والتناقضات الداخلية، التي تزيد في استنزاف طاقاته الكامنة وامكانياته المتوفرة.

لقد اظهرت التحولات الدولية الأخيرة عدة عوامل ضعف في حركة عدم الانحياز أبرزها:

١ - ان الحركة أخذت تتحول من نهج عملي للحركة

قضايا دولية

السياسية للدول النامية، الى شعار يمكن رفعه بصرف النظر عن مضمون المواقف التي تتخذها بعض الدول الأعضاء.

٢ - أنه مع ضخامة عدد الدول الأعضاء (١٠٣ دول حتى تاريخ ١٥ أيار/ مايو١٩٩٢)، ومع تزايد درجات الاختلاف في مواقفهم السياسية، خاصة مع ظهور قضايا دولية جديدة، خاصة قيادة الولايات المتحدة الأمريكية لما يسمى بـ (النظام الدولي الجديد)، ازاء ذلك أخذت **الحركة تواجه مشكلات صنع القرار.**

٣ - ان الازمة الاقتصادية التي تعاني منها الدول النامية وقبل ذلك الازمة السياسية التي عاشتها العديد من الدول المؤسسة، ليس فقط فيما يتعلق باخفاء جيل القيادات التي رعت الحركة في سنواتها الاولى، ولكن ايضا بالنسبة للتوجهات السياسية وطبيعة ارتباطات تلك الدول واختلاف نمط علاقاتها الدولية. فضلا عن تغير منظور الكثير من الدول لممارسات دولية كانت ترفضها من قبل. بالاضافة الى ما طرحته مشكلة الديون من اعباء، وما صاحب سياسات المساعدات الاقتصادية، من جانب الدول المتقدمة، من سلبيات. كل ذلك ادى الى نوع من التمييع لمفهوم عدم الانحياز.

لذلك، فقد شهدت لقاءات وزراء خارجية حركة عدم الانحياز، منذ مؤتمرها الأخير في بلغراد سنة ١٩٨٩، اعادة صياغة أهداف الحركة لتضامن دولها في مواجهة التنسيق والتكامل الاقتصادي بين دول الشمال. وتمركزت اعادة صياغة الأهداف على القضايا التالية:

**١- التغييرات الأخيرة في العلاقات الدولية وأثرها على الحركة ودورها المستقبلي.**

**٢ - تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في عالم الجنوب**، اذ بقيت كافة المواضيع الاقتصادية على جدول أعمال الحركة ( التنمية، التجارة الدولية والتكنولوجيا والسلع، الديون، الأغذية والزراعة...).

**٣ - اصلاح وتقوية الأمم المتحدة واضفاء طابع ديمقراطي عليها**، ودور الحركة في اعادة صياغة علاقات دولية جديدة، اذ تسعى الحركة لاعادة النظر في العدد الحالي لأعضاء مجلس الأمن الدولي، بما يضمن تمثيلا أكثر انصافا وتوازنا.

**٤ - قضايا حقوق الانسان والتعددية السياسية**، حيث تتزايد مطالب دول الحركة وشعوبها باحترام حقوق الانسان والالتزام بالمواثيق الاقليمية والدولية بهذا الشأن، وكذلك الحريات السياسية وحق كل شعب في اختيار نظامه ومؤسساته السياسية في سلام واستقرار وعدل، على أساس مبادىء السيادة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية.

لقد طغت القضايا السابقة على مناقشات الاجتماع الأخير لوزراء دول عدم الانحياز في جزيرة (بالي) الأندونيسية. حيث افتتح الرئيس الأندونيسي الاجتماع مطالبا بـ ( اعادة ترتيب واقعي لأولويات الحركة، بعد انتهاء الحرب الباردة، خصوصا على الصعيد الاقتصادي وعمل الأمم المتحدة)، وأكد سوهارتو: أن حركة عدم الانحياز **لا تزال ضرورية في المناخ الدولي الجديد**، وشدد على تكثيف التعاون بين الجنوب والجنوب، وتعزيز التعاون الاقتصادي والفني بين الدول الأعضاء (ليس لتقليل الاعتماد على الشمال فحسب، وانما لأن ذلك يشكل جزءا لا يتجزأ من أي استراتيجية ترمي الى اعادة بناء العلاقات الاقتصادية الدولية). وقال: أن المبادىء الأساسية والأهداف التي أعلنتها الدول الخمس والعشرون المؤسسة للحركة عام ١٩٦١، لا تزال صالحة حتى في السياق الدولي الجديد، التعايش السلمي وعدم المواجهة، والديمقراطية وعدم الهيمنة، والتعاون وعدم الهيمنة، والتعاون وعدم الاكراه، والتنمية بدل الاستغلال.

كما دعا الى تعزيز دور الأمم المتحدة وتنشيطها وجعلها هيئة ديمقراطية، بحيث يجب أن تكون المنظمة الدولية قائمة على أسس المساواة بين الدول ذات السيادة، والتقاسم العادل للمسؤوليات.

لقد غاب عن ذهن الرئيس الأندونيسي أن الولايات المتحدة الأمريكية تأخذ من المحفل الدولي غطاء لسياساتها القهرية في العالم. فقد استعانت بمجلس الأمن في كافة أشكال عدوانها على العراق، وفي قرارها الخاص بفرض الحصار على ليبيا، بينما لم تستعن به بشأن عملية التسوية الجارية للنزاع العربي - الاسرائيلي، بل أن الأمم المتحدة، بكل مكانتها المفترضة، لم يكن لها سوى دور المراقب المحايد.

وتكمن أهمية خطاب سوهارتو في ان أندونيسيا ستحتضن القمة القادمة لدول عدم الانحياز في شهر ايلول/ سبتمبر القادم، وكذلك من كون أندونيسيا تتولى الرئاسة الفعلية للحركة بعد تفتت يوغسلافيا .وقد جاء البيان الصادر عن الاجتماع معبرا عن التوجهات السابقة الذكر، خاصة ما يتعلق منها بمستقبل الحركة وفاعليتها، بالاضافة الى وصفه ربط بعض الدول المتطورة مساعدتها الاقتصادية بتحسن وضع حقوق الانسان في البلدان النامية، التي تستفيد من هذه المساعدة، بأنه غير مقبول. وبدون الخوض في تفاصيل البيان، الذي تمخض




قضايا دولية
قضايا دولية

عن ذلك الاجتماع، فلا شك أن أهم بند تناوله هو المطالبة بوقف الاعتداء وسفك الدماء في البوسنة والهرسك، والمناداة باحترام تكامل وحدة أراضي البوسنة والهرسك، ومطالبة الأمين العام للأمم المتحدة بارسال قوات اممية الى مناطق المعارك في يوغسلافيا، من أجل تنفيذ وقف اطلاق النار، والفصل بين القوات المتحاربة، والمشاركة الفعالة من اجل اقرار السلام والأمن في جميع الجمهوريات التي حصلت على استقلالها.

ومن جهة أخرى، فقد اوقع تفتت يوغسلافيا، وتفشي الحرب الأهلية فيها، مؤتمر وزراء دول عدم الانحياز في دوامة، غطت على دعوة أكثر من طرف الى تحويل اهتمام الحركة الى القضايا الاقتصادية بدلا من السياسية. وطعنت أطراف عديدة في أحقية يوغسلافيا بالاستمرار في رئاسة الحركة، بعد تفتتها الى جمهوريات منفصلة.

واذا كان هذا هو حال يوغسلافيا، العضو المؤسس لحركة عدم الانحياز وأحد أقطاب الحركة، فان حال الهند، القطب الآخر في الحركة، تتجه نحو الاهتمام بالساحة الاقليمية الآسيوية، بعد أن تراجع موقعها الدولي. مما يستوجب مراقبة **(الانقلاب الهادىء) في السياسة الهندية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية**، التي تريد التقرب من الهند، بهدف استخدام هذا التقارب كورقة ضغط على الصين، وتوسيع هامش المناورةالأمريكية حيال باكستان، وقد تكون المناورات البحرية الأمريكية- الهندية أحد تعبيرات هذا الانقلاب الهادىء، وقد وصف محرر (التايم) تلك المناورات بأنها ترمز الى (التقاء متدرج بين مصالح الدولة الديمقراطية، ومصالح أقوى دولة في العالم). وفي هذا السياق يمكن النظر الى تطور العلاقات الهندية - "الاسرائيلية". فقد كانت صحيفة (ديلي تايمز) الهندية قد نشرت في أول شباط/ فبراير الماضي، ان "اسرائيل" **أصبحت الدولة الوحيدة التي يمكنها حل مشكلات الهند في الحصول على الاسلحة.**

ان الانقلاب الهندي الهادىء كان منتظرا عقب مصرع راجيف غاندي، حيث انتهى الدور الريادي لعائلة نهرو غاندي في الحياة السياسية الهندية. فقد بدأت الأسواق الهندية في الانفتاح، **وأصبحت السياسة الليبرالية الاقتصادية هي الفلسفة السائدة**، كما جرى في العديد من الدول التي اتخذت هذه السياسة نبراسا لها، **متغاضية عن آثارها السلبية على الكتلة الواسعة من جماهير هذه البلدان.**

أما مصر، القطب الثالث في حركة عدم الانحياز، فقد اتجهت منذ سنوات، وخاصة بعد اتفاقية (كامب ديفيد)، نحو سياسة الانفتاح الاقتصادي، ولعب دور **(السمسار) لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية. لذلك فان توجهاتها في حركة عدم الانحياز أخذت تنحو نحو:**

**١- ان مفهوم عدم الانحياز القديم لن يثمر**، لذلك فان هذا المفهوم، بل واسم الحركة ذاته، يجب أن يخضع لاعادة النظر. وقد اعرب وزير الخارجية المصري، أثناء الاجتماع الاخير في اندونيسيا، عن امله في ان تنتقل الحركة من وضع الجمود الى التحرك وان تصبح أكثر جرأة واقداما. وحول اسم الحركة، اوضح انه قد يكون اسما تاريخيا، ألا انه لا يعكس الواقع الحالي، واقترح بدلا منه اسما آخر هو (حركة العالم الثالث) أو (المنبر)، على اعتبار أن اي اسم منهما قد يكون مناسبا للحركة الآن.

**٢- أن تعمل الحركة الجديدة على بدء حوار بين الشمال والجنوب** لتحقيق أكبر قدر ممكن من التناسق والاسهام في (النظام الدولي الجديد)، على أن يقوم هذا الحوار على أكثر من مستوى لفتح قنوات جديدة مع المجموعة الأوروبية، والدول الصناعية الكبرى، ودول مؤتمر الأمناء والتعاون الأوروبي، لبحث قضايا الأمن ونزع السلاح وحقوق الانسان وغيرها.

**٣- ادماج حركة عدم الانحياز مع مجموعة الـ ٧٧ في حركة واحدة لكل الدول النامية، لتتكون حركة تستهدف تحقيق الديمقراطية والاستقرار والتنمية، مع عدم التفريط في مبادىء عدم الانحياز!.**

**٤ - عدم انشاء أية آلية، في الوقت الحالي**، لحركة عدم الانحياز، لريثما ينعقد مؤتمر قمة الدول في ايلول/ سبتمبر القادم.

وازاء هذه التوجهات والرياح التي تعصف بحركة عدم الانحياز، **يبدو ان قضية شعبنا العربي الفلسطيني سوف تخسر منبرا دوليا**، كان داعما لنضال شعبنا من أجل الحرية والاستقلال وبناء الدولة الفلسطينية المستقلة. لذلك فان البيان الصادر عن الاجتماع الأخير لوزراء خارجية دول الحركة، الذي طالب بالتنفيذ العاجل لكافة القرارات الداعية الى الانسحاب "الاسرائيلي" من الأراضي العربية المحتلة وضمان حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، **قد يكون البيان الأخير الذي ينطوي على موقف داعم لقضيتنا**، فمن المتوقع أن تهتم الحركة مستقبلا بالشؤون الاقتصادية، وتصبح الشؤون السياسية ومطالب حركة التحرر الوطني في أدنى سلم اهتماماتها ■

# كيف نواجه المفاوضات
# كيف نواجه الحرب؟؟

■ لايختلف اثنان على ان نتائج المباحثات للجان المنبثقة عن المؤتمر المتعدد، والتي عقدت في كل من واشنطن وفيينا وبروكسيل وطوكيو، ثم اجتماع رؤساء اللجان في لشبونة، لم تسفر عن اي شيء او اية نتيجة يمكن ذكرها، وذلك بسبب وضع الكيان الصهيوني لكل العراقيل التي تسد الطرق والمنافذ الى ما يسمى بالعملية السلمية.

ولم يتوقف الامر عند هذا الحد، بل عملت "اسرائيل" ومازالت تعمل على جر المنطقة الى افة الحرب، في مغامرة أحد اهدافها تحقيق مكاسب انتخابية، خاصة وان العد التنازلي للانتخابات قد بدأ، والتنافس على اشده بين الحزبين الكبيرين: الليكود والعمل، ثم الاحزاب التي تدور في فلكهما، والتي تنتظر الفرصة لتضع شروطها، لان الحزب الذي سيكلف بتشكيل الحكومة سيحتاج الى اصوات الاحزاب الصغيرة للحصول على أغلبية.

وفي الوقت الذي تتستر فيه "اسرائيل" بالمفاوضات لتظهر انها مهتمة بعملية السلام، فانها من جهة اخرى تواصل عنفها وقمعها ضد ابناء الشعب الفلسطيني في الضفة والقطاع، وتقوم بنشر فرق الموت التي تتخفى بالزي العربي، وتنتشر بين الناس، ثم تطلق رصاصها فجأة، لتحصد الابرياء، وتنشر الذعر والرعب. وهاهو العالم يشهد ويرى القمع "الاسرائيلي" في قطاع غزة ويرى كيف يعامل السكان المدنيين تحت الاحتلال، والذين يفترض ان تطبق عليهم اتفاقيات جنيف التي توفر لهم الحماية الدولية، فكأن تلك الاتفاقيات قد وضعت لشعوب دون شعوب اخرى، والا .. فلماذا هذا الصمت الاميركي الاوروبي على ما يجرى من خرق لحقوق الانسان في الاراضي المحتلة؟ لماذا هذا الصمت على الوحشية "الاسرائيلية"، والانحطاط المتمثل في ممارسة السلطات "الاسرائيلية" التي مازال رموزها يستقبلون في عواصم الدول الكبرى؟!!

هذا في داخل الارض المحتلة..

اما في الخارج، حيث تحتل "اسرائيل" الشريط الحدودي في جنوب لبنان، فانها تشن حربا فعلية ضد القرى والمدن اللبنانية في الجنوب والبقاع، وهاهي تعد العدة لمغامرة عسكرية هدفها ضرب سوريا أو اخراجها من لبنان، وهدفها تصفية المقاومة الوطنية اللبنانية.

انها مغامرة محسوبة قد يكون لها أكثر من هدف، وقد يكون هناك (صمت) و(رضا) من قبل الدوائر الاميركية على مثل هذه المغامرة، بدليل ان ردود الفعل الاميركية لاتشكل رادعا "لاسرائيل" للاقلاع عن مغامرتها العسكرية المرتقبة.

ان الحديث سيطول اذا ما قررنا وصف الوضع الراهن، والحالة الراهنة المحزنة والمؤسفة للوضع العام، وضع الصراع العربي "الاسرائيلي"، وحالة الهجوم والهيجان "الاسرائيلي" من جهة، والصمت والخنوع العربي من جهة ثانية، ففي مقابل الدعم الاميركي المتواصل للكيان "الاسرائيلي" في اندفاعته العمياء، نرى ان الاغلبية العظمى من الدول العربية تقف موقف المتفرج مما يجري، بحيث يبدو الشعب الفلسطيني وحيدا في الداخل، وبحيث يبدو الجيش السوري وحيدا في المواجهة، وبحيث تبدو المقاومة الوطنية اللبنانية وحيدة في الصراع.

لذلك، فان التصريح الذي ادلى به الأخ ابو عمار لوكالة الانباء اليمنية (سبأ) يوم ٢٨ / ٥ / ١٩٩٢، يأتي في وقته، ويشير الى التوجه الذي يتعين على الامة ان تسلكه، فقد قال الأخ ابو عمار: (اننا بحاجة الى تقييم مشترك للاداء العربي بشكل عام والاداء الفلسطيني بشكل خاص في المفاوضات حول السلام في الشرق الاوسط، وعلينا ان نفكر كيف ندفع هذه الامور لما يحمي مصالح امتنا العربية، ويحمي أمنها ومستقبلها).

وفي هذا الاطار جاءت زيارته وزيارة الأخ ابو اللطف الى دمشق للتنسيق، ولضم الجهود، ومنع الاستفراد بأي طرف عربي، وافشال السياسة "الاسرائيلية" التي تريد باستفراد كل طرف على حدة لتحقيق مكاسب توسعية، ولفرض الاستسلام على العرب. ومن المعروف ان اجتماعا لوزراء خارجية دول سوريا، الاردن، لبنان، فلسطين سيلتئم في العاصمة الاردنية في الثالث من يونيو (حزيران) القادم لاجراء تقييم شامل للمباحثات التي تمت حتى الآن بين الوفود العربية و"اسرائيل" على ابواب الحركة السياسية الفلسطينية الجديدة، والتوجه الدبلوماسي الفلسطيني، والاجتماعات العربية القادمة لدول المواجهة، فاننا نؤكد على النقاط التالية، اذا ما اردنا ان نعيد ترتيب صفوفنا، ونواجه صفا واحدا، واحدة من أعتى موجات الغزو التي واجهت امتنا على مدى العصور.





أولا: التنسيق النشط على اساس نقاط برنامجية واضحة، تمنح المفاوض العربي عنصر قوة ودعم، بحيث يتم منع الاستفراد بأي طرف عربي، وبحيث تتوفر الشروط للضغط على "اسرائيل" للانسحاب من الاراضي الفلسطينية والعربية التي احتلتها عام ٦٧.

ان التنسيق بين دول المواجهة يجب ان يجد الدعم والمساندة من بقية الدول العربية، وان تتبنى كل الدول العربية مواقف دول المواجهة سياسيا ودبلوماسيا، وان ينصب الضغط العربي على راعيي المؤتمر للضغط على "اسرائيل" كي تنصاع للقرارات الدولية.

ثانيا: الوقوف امام ما يجري في جنوب لبنان وسهل البقاع من تحركات "اسرائيلية" تهدف الى غزو عسكري "اسرائيلي" جديد، ان هذا الاحتمال وارد، والظروف الداخلية في "اسرائيل" تسمح بذلك، خاصة وان الليكود يرغب في تقوية مواقعه الانتخابية، وان التوقيت الانسب هو الايام التي تسبق الاقتراع، وعلينا ان نلاحظ ان ردود الفعل الاميركية في هذا الصدد لاتشكل كابحا "لاسرائيل".

ان هذا الغزو يجب ان يواجه باصلب موقف عربي، من خلال توفير كل الامكانيات لمقاومته والحاق الهزيمة به. وبهذا الصدد، فان موقفا عربيا موحدا يؤكد على حق الشعب اللبناني في استعمال كل الاساليب بما فيها الكفاح المسلح لتحرير اراضيه سيشكل سندا للمقاومة الوطنية اللبنانية، خاصة في هذه اللحظات التي تطالب فيها "اسرائيل" والولايات المتحدة بنزع اسلحة المقاومة الوطنية، ومنعها من المقاومة.

لقد كفلت الشرعية الدولية ممثلة بقرارات الامم المتحدة حق الشعوب بالنضال التحرري وبممارسة الكفاح المسلح من اجل تحرير اراضيها المحتلة.

ثالثا: شن اوسع حملة سياسية، دبلوماسية، اعلامية ضد الممارسات "الاسرائيلية" في الاراضي المحتلة، واستنفار قوى لجان الدفاع عن حقوق الانسان العالمية، ولجان الحريات وتقصي الحقائق، والمنظمات الانسانية الدولية، ومنظمات الامم المتحدة لجمع الحقائق ونشرها، واقامة المؤتمرات والملتقيات الدولية لكشف العدوان والقمع ولفرض الحماية الدولية للشعب الفلسطيني.

لقد بدأ العالم اجمع يسمع بجرائم الوحدات السرية للجيش "الاسرائيلي" المسماة (فرق الموت) بعد نشر تقارير هامة لمراكز الدراسات ولجان حقوق الانسان المستقلة على اوسع نطاق ممكن. ولابد ان تتواصل الجهود، الى ان يتحقق خلق مناخ وجو ضاغط، من اجل اعطاء الحماية الدولية للشعب الفلسطيني وتطبيق اتفاقيات جنيف التي تكفل الحماية للسكان المدنيين اثناء الحرب والاحتلال.

رابعا: مطلوب مبادرات عربية خيرة تخرج الامة من حالة الذهول والانصياع والارتباك التي فرضت عليها بعد حرب الخليج، والتي جعلتها تفقد وزنها الدولي ككتلة متجانسة ومتضامنة، وتلحق الاضرار بسمعة العرب في المحافل الدولية.

مطلوب جهود عربية تغلب التناقض الاساسي على التناقضات الثانوية، وبهذا الصدد فان مبادرات عربية شجاعة ستحظى بالاحترام اذا ما كان هدفها ما يلي:

أ- اعادة التضامن العربي الى حدوده الدنيا، والتفاف الامة العربية بكل امكانياتها حول القضايا المركزية، وخاصة حول القضية المركزية للامة وهي قضية فلسطين والصراع العربي الاسرائيلي.

ب - تحقيق تنسيق افضل، وتصحيح العلاقة ما بين سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية والوصول بها الى افضل حالات التنسيق والتحالف ووضع برنامج نضالي مشترك.

ج - تحقيق مصالحة سورية عراقية، تكسر الحصار المفروض على العراق، وتعيد لسوريا عمقها الاستراتيجي، وتفوت الفرص على الامبرياليين والصهاينة الذين يرون في تمزق الامة وتشتتها، وخاصة في اقطار المشرق العربي الطريق لتحقيق مصالحهم.

د - رفض قرارات الحظر على الجماهيرية الليبية، التي يحاول الامبرياليون تقديمها كنموذج آخر بعد العراق، يحاصرون، ويحاولون فرض الاستسلام عليه، تمهيدا لتركيع اي دولة عربية تحاول النهوض والتحرر والتنمية وتلتزم بالقضايا القومية.

خامسا: اعادة تقييم مسيرة التسوية الراهنة، واتخاذ القرارات المناسبة التي تحافظ على مصالح الشعب الفلسطيني ومصالح الامة العربية.

لقد حان الوقت الذي يتعين فيه على هذه الامة ان تطرد فيه اليأس، وتواجه فيه الغزو الخارجي والغزو الداخلي، وان تحافظ على استقلالها السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي، وان تعيد الاعتبار لموقعها ومكانتها في الجغرافيا والتاريخ، وان تحشد قواها وثرواتها وطاقاتها البشرية من اجل ان تدخل القرن القادم وهي اكثر قوة ومنعة، خاصة وان الصراع قد بدأ على شكل النظام الدولي القادم، والذي لن يكون فيه مكانة للقوى الصغيرة المجزأة والمتناحرة.

ودائما كان تحرير فلسطين هو طريق الامة الى المجد والسؤدد ■

# الانتخابات العامة

## فشل لحزب الليكود ونجاح لسياسته..

■ من المقرر ان تعقد في ٢٣ حزيران الحالي الانتخابات العامة للكنيست الثالث عشر في الكيان الصهيوني، لاختيار ١٢٠ عضوا يمثلون العديد من الاحزاب والتكتلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية،

ودون حذر يمكن القول ان هذه الانتخابات تحمل في طياتها الجديد والكثير من بذور العنصرية والتمييز العرقي، وتبرز عناصر الفاشية التي كانت كامنة منذ ان نشا الكيان الصهيوني.

من الصعب التكهن بنتيجة الانتخابات في الكيان الصهيوني، والاصعب ايضا اعطاء استطلاعات الرأي اهمية قصوى واخذها كدليل على فوز هذا الحزب او ذاك، لكن الشيء الوحيد الذي يمكن الجزم فيه هو، ان سياسة الكيان الصهيوني السابقة، اي منذ عام ١٩٧٧ سوف تستمر ولفترة طويلة قادمة، على الاقل مدة اربع سنوات، سواء فشل الليكود او نجح حزب العمل.

فالواضح في هذه الانتخابات، المرفوقة بحملة انتخابية تعتبر الاعنف والاشرس من نوعها، انها تدور لتحقيق نفس الهدف الصهيوني، زيادة الهجرة للتغلب على المشكلة الديمغرافية، الاستمرار في السيطرة على الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان وجنوب لبنان مع فرض اتفاقيات سلام او استسلام على الدول العربية، المشاركة في الثروات الطبيعية للمنطقة او الاستيلاء عليها بالقوة، خاصة المياه في المرحلة الاولى، تحقيق الامن والاستمرار في الاحتفاظ بقوة متفوقة رادعة لفرض الهيمنة، خاصة بعد ضرب القوة العربية التي تمثلت في الجيش العراقي، رفض قيام دولة فلسطينية مستقلة، رفض الاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني ورفض كل قرارات الامم المتحدة المتعلقة بالقضية الفلسطينية.

ان هذه الاهداف بكل تفاصيلها ليست موضع خلاف بين الاحزاب الصهيونية، لكن الخلاف يكمن في كيفية





تحقيقها بالطرق الامثل، واذا كان حزب العمل بقيادة رابين يركز في حملته الانتخابية على ضرورة الاستمرار في مفاوضات السلام، وحل المشكلة الفلسطينية، فانه يرفض رفضا قاطعا قيام دولة فلسطينية، ويرفض تماما الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ويرفض التفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، ويرفض العودة الى حدود الرابع من حزيران ١٩٦٧، اي يرفض الانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان.

متذرعا بان الهدف الامني للدولة العبرية يجب ان يكون في طليعة الاولويات، والاولوية تقضي بان يكون للدولة حدود قابلة للدفاع عنها، وهو بهذا يلتقي مع الليكود ومع الاحزاب التي تسعى لاقامة "اسرائيل الكبرى"، ومع هذا يركز رابين وحزبه في البرنامج الانتخابي، الذي لم يكن ملزما في اي يوم من الايام، على ضرورة تحقيق السلام وضرورة حل المشكلة الفلسطينية، وضرورة القضاء على الانتفاضة في الضفة وقطاع غزة.

ان حزب العمل ليس حزبا جديدا في الساحة، وطروحاته عن السلام ليست جديدة، وقياداته مثل رابين وبيرس ليست قيادات جديدة، فحكومات "العمل" هي التي حققت الانجازات الكبرى للدولة العبرية، بدءا باقامة الدولة العبرية ومرورا بحتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧، عندما كان رابين رئيسا للاركان العامة للجيش الصهيوني، وهو يعتبر في الاوساط الصهيونية مهندس حرب ١٩٦٧، وصاحب الفضل الاول فيها، وهو بالتالي صاحب مقولة: "حطموا عظامهم وكسروا اطرافهم".

وحزب العمل نفسه بعد حرب ١٩٦٧ هو الذي انتظر استسلام العرب ورفض الوصول الى اية تسوية، وهو الذي بدأ الاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة وهضبة الجولان، ورابين برفقة بيرس هو الذي خطط للحرب الاهلية في لبنان لضرب المقاومة الفلسطينية والتمهيد لاقامة دولة جنوب لبنان. وحزب العمل بقيادة رابين هو الذي اعلن ضم مدينة القدس واعلانها عاصمة ابدية موحدة للدولة الصهيونية، فهل يمكن لرابين ان يتنازل عن كريات اربع التي اشرف هو بنفسه على قيامها.

ان رابين وحزب العمل يتنافس في الانتخابات مع حزب الليكود مع انه كان وزيرا للدفاع عندما كان شامير رئيسا للحكومة المشتركة ذات الرأسين، وخلال تشكيل تلك الحكومة توصل الطرفان اي الليكود والعمل الى صيغة موحدة حول برنامج الحكومة بخطوطها العريضة، واهم ما نصت عليه هذه الخطوط العريضة، اقامة المستوطنات، وتكثيف الهجرة وتحديث الجيش والقضاء على الانتفاضة، وقد حقق الطرفان خلال فترة تلك الحكومة "حكومة الرأسين" كل الاهداف التي وضعها الحزبان، وتنكر رابين وبيرس لكل الاحزاب الصغيرة ذات الطابع اليساري، والتي تضع على رأس قائمتها السلام مع العرب.

واذا كان رابين هو صاحب فكرة انسحاب الجيش الصهيوني من جنوب لبنان، فانه فعل هذا لحماية الجيش الصهيوني من الخسائر التي كانت تلحق به يوميا على يد المقاومة الفلسطينية واللبنانية الوطنية، قبل ان يجردها الاشقاء من السلاح. ولانه كان يريد ان يمسح ما احرزه الليكود وبالتالي اسقاط هذا الحزب واحباط مشاريع ارئيل شارون في الوصل الى منصب رئيس الحكومة، وقد حقق الانسحاب الصهيوني من الجزء الاكبر من جنوب لبنان هذا الغرض بنسبة معينة، وظل راسخا في الاذهان ان الليكود قاد عام ١٩٨٢ حربا فاشلة في لبنان، وبالمقابل قاد العمل خمسة حروب ناجحة.

ان الزعم بان مسيرة السلام او مفاوضات السلام هي التي اسقطت حكومة شامير وقدمت موعد الانتخابات العامة بنحو خمسة اشهر عن الموعد الذي كان مقررا لاجرائها، هو زعم خاطىء، فانجازات شامير والليكود في مجال الهجرة والاستيطان وفرض السلام على مصر، والمشاركة في ضرب القوة العربية واعادة العلاقات الدبلوماسية مع دول افريقيا، واقامة العلاقات الدبلوماسية

مع الصين والهند ودول الاتحاد السوفياتي سابقا، وجلب العرب الى مفاوضات شكلية، انجازات هامة. كما ان اعلان الليكود كل يوم انه لن يتنازل عن اي شبر من الارض، ولن يفكك مستوطنة واحدة، ولن يتفاوض مع منظمة التحرير الفلسطينية في الخارج ولن يسمح بقيام دولة فلسطينية، يسقط مقولات وطروحات الاحزاب الصغيرة من المتطرفين والمتشددين، فحزب رحفعام زئيفي لايستطيع الاستمرار مع الليكود ليس لان الاخير سوف يتنازل عن حقوق "اسرائيل" كما اعلن زئيفي بل لانه في ظل سياسة متطابقة مع سياسته لايمكن ان يحصل على اي مقعد في الكنيست. ومن هنا كان المزايدة في التشدد والتميز في الموقف يمكن ان يضمن لهذا الحزب الحصول على مقعد في الكنيست، وهذا ينسحب على باقي الاحزاب الاخرى التي انسحبت من حكومة شامير، خاصة ان هذه الاحزاب تدرك ان تصلب شامير وضعف الموقف العربي الذي يحاول بايعاز امريكي فك الارتباط مع القضية الفلسطينية، ستجعل الناخب الصهيوني المتطرف يصب في طاحونة الحزب الاكبر والمجرب، وبناء على هذا فان لعبة الانسحاب من الحكومة واسقاطها قبل الموعد المقرر بخمسة اشهر فقط، هي لعبة انتخابية لكسب اصوات الناخبين، وليست عقائدية. وهذا ينطبق على حزب العمل بنسبة معينة.

لقد بحث زعماء حزب العمل عن شعارات صالحة لكسب الاصوات ولم يجدوا سوى شعارات السلام وحل القضية الفلسطينية، وطرحت هذه الشعارات بصيغة عامة يمكن تفسيرها بعدة وجوه ويمكن التراجع عنها، فشعارات التصلب والتشدد والتطرف و"اسرائيل الكبرى" والترحيل.

والترحيل الجماعي وفرض السلام بالقوة على العرب كلها شعارات احتكرتها احزاب اليمين ولم يبق امام العمل الا طرح شعارات السلام لكي يتميز من حيث الموقف والطرح ويجمع في شباكه أكبر عدد من الاصوات وبالتالي المقاعد التي قد تخوله تشكيل حكومة يكون هو صاحب القرار فيها.

اما الشعارات الاقتصادية فهي ليست مغرية تماما للناخب، فالكل يعلم ان الاقتصاد الصهيوني مرهون بالمساعدات الاقتصادية الامريكية والاوروبية وهذه قد تؤجل او تتوقف لعدة شهور لكنها لن تنقطع تماما سواء بقي الليكود في الحكم او جاء العمل، خاصة ان اهمية الدولة العبرية في ظل " النظام الامريكي الجديد" اي في ظل النظام الدولي الجديد لم تنخفض، بل ربما اصبحت اهم، فالمنطقة لاتزال بحاجة الى ترويض، ولهذا تسعى الولايات المتحدة الى الابقاء على الكيان الصهيوني كمحور ومركز للهيمنة لتنفيذ السياسة الامريكية، وعلى ايران وتركيا في اطراف المنطقة، لعدة اسباب، ربما كان اهمها الحفاظ على منابع النفط والتحكم بتحديد اسعاره، وعدم ظهور انظمة مثل النظام العراقي، والحد من ظهور التيار الاسلامي المتشدد والمعادي للصهيونية والهيمنة الامريكية وتشجيع او اجبار العالم العربي على ان يكون سوقا لمنتجات وسلع الدول الغربية.

ان التدخل الامريكي المحسوس في الانتخابات لصالح رابين يهدف الى تجميل صورة الكيان الصهيوني التي ابرزها شامير بكل قبحها وبشاعتها، لكن الادارة الامريكية لن تضغط في سبيل تحقيق تغيير جوهري في سياسة الكيان الصهيوني.

ان شامير والليكود بكل صلفه وتشدده وضربه لكل القيم والمواثيق يكسب القضية الفلسطينية تعاطفا في الرأي العام الغربي، غير الرسمي بالطبع. لكن رابين سوف يحرم وبنسبة كبيرة القضية الفلسطينية من هذا التعاطف، ورغم ان الولايات المتحدة راغبة في انتصار رابين الا ان مكاسب الليكود بارزة وقوية في اذهان الناخبين الذين يفهمون اللعبة الامريكية تماما ويعرفون تماما ان القروض سوف تمنح للكيان الصهيوني سواء انتصر رابين او شامير، فالرغبة الامريكية نافذة تماما في انظمة مثل الدول العربية وهذا ليس مقياسا على الدول الاخرى، خاصة اذا كان الامر يتعلق بالكيان الصهيوني ■





# قراءة متمعنة في كتاب:

# حرب الخليج - أوهام القوة والنصر

## (١)

المؤلف: محمد حسنين هيكل.
الناشر: مركز الاهرام للترجمة والنشر.
الطبعة الأولى: سنة ١٩٩٢.

يضم الكتاب ٦٣٥ صفحة، وينقسم الى جزأين: أولهما تحت عنوان (خليج العواصف)، وثانيهما تحت عنوان (حرب البترول الثالثة). ويضم كل جزء اثني عشر فصلا. وبسبب أهمية الكتاب وغزارة المعلومات المتوفرة فيه سوف نتناوله بتوسع في عدة حلقات.

ففي المقدمة يقول الاستاذ هيكل: كان السلام الظاهر على شواطىء المنطقة وهما، والعمران المتزاحم على بعض البقع سرابا، والنشاط البادي قلقا وخوفا أكثر منه طمأنينة وأملا. وعلى المستوى الدولي - قبل صيف ١٩٩٠- كانت الامبراطورية الامريكية مرهقة، فبالرغم من فرحة الامريكيين بانهيار "امبراطورية الشر" فان الفرحة لم تكن كاملة بسبب الارهاق الناشىء عن الاستنزاف من جهة، ولأن ضرورات الاشياء - من جهة ثانية - تفرض على الولايات المتحدة ان تعثر لنفسها على عدو جديد، تستطيع أمام خطره - الحقيقي أو الموهوم - أن تواصل تعبئة شعبها وقواتها المسلحة. وفي كل الأحوال فانها في حاجة لان تثبت لنفسها وللآخرين ان السيادة الامريكية على العالم مقادير يصعب ردها أو دفعها!.

وفي هذه اللحظة المشحونة باعتبارات عديدة، تقدم العراق الى "وضع نفسه موضع الخطر المطلوب". وعلى المستوى الاقليمي كانت المنطقة في مرحلة فوضى شديدة، فقد كان العالم العربي في عزلة عن دنياه المتغيرة بسرعة، وكان في حالة خصام مع قيم عصره، وكان مشتبكا مع نفسه في حروب أهلية، وكانت بعض اوطانه تتآكل هويتها ورقعتها، ثم كان على خلاف مع الجيران حوله في الاقليم، وقد وصلت بعض هذه الخلافات الى حد الحرب المسلحة. وكان الصراع العربي - الاسرائيلي مازال دائما، تستحضره انتفاضة الشعب الفلسطيني التي مست وجدان الأمة وحركت كوامن غضبها. وبدا مع ازدياد معدلات هجرة اليهود السوفيات الى "اسرائيل" ان المخاطر تتفاقم دون رادع حقيقي يستطيع حصرها فضلا عن استطاعة ردها. ومن المفارقات ان نتيجة تصويت الكونغرس على تفويض الرئيس الامريكي باتخاذ "الوسائل الكفيلة باخراج العراق من الكويت" كانت ٥٢-٤٧ لصالح قرار التفويض في مجلس الشيوخ، و ٢٥٠-١٣٠ لصالح القرار في مجلس النواب، في حين ان صوت الحوار اختنق في العالم العربي منذ الساعات الاولى، وكان ذلك مزعجا ومخيفا الى أقصى حد.

وفي الفصل الاول: عالم غريب.. غريب..! يذكر الاستاذ هيكل: ان كل ازمة عاشها العالم العربي في تاريخه الحديث انتهت بموقف شعبي جياش يعرف - على الاقل - أين موقعه، لكن أزمة الخليج كانت تجربة من نوع مختلف وغريب: امة اخذتها المفاجآت، ثم افزعتها التداعيات، ثم قسمتها الخلافات، ثم ساقتها الفتنة الى طرق وعرة ليس بينها أمان. ولم تكن الامة منقسمة على نفسها فحسب وانما كان الانقسام في أعماق كل فرد من أفرادها، وربما كان أكثر ما عكس هذه الخريطة المتداخلة هو ما حدث في (حفر الباطن) ليلة الثامن عشر من كانون الثاني / يناير ١٩٩١، حين اطلق العراق أول صاروخ على تل ابيب. في تلك اللحظة كان بعض الجنود المصريين والسوريين في معسكراتهم يتابعون نشرات الاخبار، وفور سماعهم النبأ لم يتمالك بعضهم نفسه من أن يطلق صيحة التكبير والتهليل، ثم فجأة تذكر الجنود أين هم؟ ولماذا؟، وكان على بعضهم

ان يتوقع لوما وقد جاءه، وعلى بعضهم ان يتوقع تأديبا وقد ناله. كان هذا المشهد الغريب تعبيرا تلقائيا وصادقا عن حالة أمة بأسرها لا تعرف في أي مكان هي؟ ولماذا؟ والى أين؟. وكما فوجىء الكل بالغزو العراقي للكويت، فقد فوجيء الكل بالموقف السوفياتي الذي لم يعد مختلفا في صميمه عن الموقف الأمريكي، فمنذ اللحظات الأولى أقر شيفارنادزة بنقطتين: أولها، أن غزو العراق للكويت يعطي الرئيس صدام حسين فرصة السيطرة على نصف انتاج العالم من البترول اليوم، وثلثي احتياطاته غدا. وثانيهما، أن هذا الوضع يمثل تهديدا حقيقيا للمصالح الحيوية للولايات المتحدة!.

وكانت الساحة العربية، بحكم كونها بؤرة الأزمة نفسها، في وضع أغرب مما كانت عليه الساحة العالمية، وكان من المفارقات أن عددا من كبار العسكريين العرب وجدوا أنفسهم في وضع من يقدم النصح والمعلومات الى نظرائهم الأمريكيين، ومن الأمور الواردة أن رجلا، مثل اللواء محمد علي بلال، عاش أزمة مشاعر متناقضة، ذلك أنه، قبل شهور قليلة من انفجار الأزمة، كان معارا كمستشار لرئاسة هيئة أركان حرب القوات المسلحة العراقية. ومن جهة أخرى، كان بعض المحللين العسكريين في واشنطن يرسمون صورة مخيفة ومبالغ فيها لقوات الحرس الجمهوري العراقي، ولكن الحقيقة التي لا يمكن اغفالها هي انها قوات دولة من العالم الثالث، وعلى فرض وجود خوارق تستطيع القفز على مراحل التطور، فان الجيش العراقي واجه الحرب وهو جيش بلا أسرار. فلقد انفتحت اسرار الجيش العراقي، وكأنها صفحات ملف متداول. فالاتحاد السوفياتي أعطى للأمريكيين بعض ما كانوا يحتاجونه عن مفاتيح تشغيل صواريخ (سكود) وهكذا فعلت فرنسا وبريطانيا وألمانيا الغربية.

وفي عودة الى موقف الشارع العربي، فقد شهدت بعض المدن والعواصم العربية مظاهرات ضخمة تأييدا للعراق، الحاصل أن المغرب العربي كان مستودع حماسة للعراق. أما على صعيد الأنظمة العربية فقد كان الرئيس مبارك - حسب هيكل - يتصرف بحسابات عملية وواقعية تنطلق من أنه لا ينبغي أن يجد نفسه في معسكر المنهزمين، وبعد نهاية الأزمة أكدت مصر مطالبتها باسقاط ديونها العسكرية للولايات المتحدة، وكانت قيمتها سبعة بلايين دولار. ولكن المفارقة أن هذا المبلغ احتسب ضمن تكاليف الحرب، التي دفعها البترول العربي بالكامل. وكانت قصة المال في الأزمة تمتد لأكثر من جانب، فقد كان الشيخ حسن عناني، وهو أحد اثرياء السعودية، يخسر ١٢ مليون دولار على مائدة القمار في سهرة واحدة، وكانت المفارقة أن الخبر نشر، جنبا الى جنب، مع أنباء غزو الكويت.

لقد كان العالم العربي في مباراة مع نفسه في لعبة أخطاء الحسابات، فقد كان اعتقاد الأمريكيين ان انتهاء الحرب كان سيؤدي الى سقوط الرئيس صدام حسين، وقد أوكلت هذه المهمة للسعوديين، الذين قالوا أنهم على اتصال بعناصر المعارضة العراقية، ويعرفون كيف يمكن اختيار حكومة من بينهم. متناسين أن العراق بلد له تاريخه الطويل وثقافته، ثم أنه أصبح يملك قوة عسكرية تؤهله، مع امكانياته الحضارية والاقتصادية، لأن يلعب دورا اساسيا على المستوى الاقليمي. ومن سوء حظه أن الجغرافيا السياسية كانت ضده، اذ حكمت عليه بحالة من الحصار، لم يستطع أن يخرج منها رغم كل محاولاته، مما أوصله الى خطأ حسابات القوة. ثم تلت ذلك أخطاء حسابات المنطق: ففي ظرف أيام غير حججه للغزو، فمن ذريعة التصدي لمؤامرة أمريكيه ترتب ضده على الأرض الكويتيه، الى مساعدة عناصر ثورية قادت انقلابا على اسرة الصباح وطلبت معونته، فالى الحق التاريخي وعودة الجزء الى الكل. وأخيرا جاءت ذريعة الربط بين كل القضايا المعلقة في المنطقة. وكانت مقادير العالم العربي أن يدخل الى ازمة من أصعب أزماته وأخطرها وأعنفها وهو لا يعرف نفسه، ولا يعرف محيطه القريب منه، ولا يعرف عالمه. وكانت النتائج مأساوية، اذ أن العرب استسلموا لوهم أن هناك نظاما عالميا جديدا.

وفي الفصل الثاني: حروب البترول، يقول الأستاذ هيكل أن الغرب كان - دائما - على استعداد للحرب من أجل تأمين بترول الشرق الاوسط: في البداية بسبب أهميته الاستراتيجية، وفي النهاية لنفس هذه الأهمية مضافا اليها فوائضه. ويؤكد أن الكويت، في العهد العثماني، كانت ميناء طبيعيا واسعا على رأس الخليج، وكان من توابع ميناء البصرة، وقام بجواره مركز سكاني صغير، وبني فيه حصن أطلق عليه اسم "الكويت" تصغيرا لكلمة "الكوت"، وهي تعني الحصن أو نقطة



المراقبة والدفاع. ويصف البترول بأنه كان أعظم ماريشالات الحرب العالمية الثانية ومصممي استراتيجيتها، اذ أن الحرب ضد النازية اعتمدت بحجم ٩١٪ على البترول الأمريكي، مما حتم على الولايات المتحدة أن تبدأ، بعد الحرب، زحفا منظما على موارد البترول في العالم. وعندما بدأت في مشروع "مارشال" كان البترول العربي هو البند الرئيسي في المشروع، ففي سنة ١٩٤٦ كانت أوروبا تعتمد على البترول الأمريكي بنسبة ٧٧٪، وفي سنة ١٩٥١ أصبحت تعتمد على بترول (الشرق الأوسط) بنسبة ٨٠٪ من استهلاكها، ومما يلفت النظر أن بترول المنطقة زاد بنسة ١٥٪ في الفترة ما بين سنتي ١٩٤٨-١٩٧٢، وكان ذلك مرتبطا بتصاعد استهلاك البترول في العالم: في الولايات المتحدة ارتفع من ٥٫٨ مليون برميل في اليوم الى ١٦٫٤، وفي أوروبا الغربية ارتفع من ٩٧٠ ألفا الى ١٤٫١ مليونا، وفي اليابان من ٣٢ ألفا الى ٤ ملايين. وهكذا في بداية السبعينات أصبح منتجو البترول ومستهلكوه تحت السيطرة الأمريكية، فيما عدا بريطانيا التي اقتنعت بدور الشريك الصغير وراء العملاق الأمريكي الكبير.

وفي الفصل الثالث: عوالم الوهم، يذكر أن الأوهام زادت في منطقة الخليج، اذ راحت أطراف العالم العربي تعيش في غنى لم يسبق له مثيل، بينما المراكز الحضارية الكبرى في نفس هذا العالم تئن تحت وطأة الحاجة، ولم يكن مثل هذا الأمر قابلا للاستمرار دون مشاكل بين شعوب تنتمي الى أمة واحدة. فقد كان مجمل الدخل الذي حصلت عليه دول البترول - عبر ثلاث حقب - يتراوح ما بين ٢٫٥ الى ٣ تريليون دولار، وقد صرف منه قرابة النصف على مقتضيات الأمن، بالرغم من أن ترتيبات المصالح الدولية، وخاصة الأمريكية، ترسم خطوطها الحمراء امام كافة الأطراف، واذ غامر طرف باجتياز هذه الخطوط فان العدو الذي سيلقاه لن يكون كيان الشركة - القبيلة - الدولة، وانما العدو سوف يكون هو القوة الحقيقية وراء هذا كله. وفي كل الأحوال فان هذه الدول الصغيرة لا تستطيع مواجهة قتال، وتظهر الخريطة الجغرافية أن هذه الدول محاطة بقوى اقليمية ومحلية ليست اقوى منها فحسب، وانما لها مطالبها القديمة والجديدة: فهناك السعودية وايران والعراق، وللثلاثة مطالب في دول الخليج (حقوق تاريخية، حدود، عصبيات، نفوذ، امن... الخ).

وهناك مصر وسورية، ونفوذهما السياسي واصل، ودورهما في التوازنات مطلوب. وهناك باكستان وتركيا، وكلاهما موجود وراء الاطار الاقليمي المباشر. وهناك في الأعماق خلافات أسر، وتصادم شيع، وثارت قبائل، ومنافسات تمتد من قصور الأمراء الى اسطبلات الخيل! وهناك اساطيل لقوى عظمى وقواعد امدادات جرارة. والسلاح مكرس في المخازن، ولكنه شريك في صنع الوهم. ولعل الجزء منه الذي استطاع أداء دوره في الأمن هو ما كان موجها الى الداخل، فقد استوعب العرب - القبائل والمدن على السواء - احدث ما توصلت اليه تكنولوجيا العصر في مجال الأمن الداخلي. ونتيجة لهذه الأحوال نشأت في المنطقة نخبة سلطة: مجموعات في الأجانب والعرب، تربطهم أوثق الصلات بدوائر البترول والمخابرات وتجارة السلاح، وكانت هذه الدوائر قريبة - بالطبع - من دائرة صنع القرار. وهكذا، شهد العالم العربي نوعا من الاختراق أخطر مما عرف من قبل. وتورط بعض العرب في مغامرات طائشة، ظهر القليل منها في تفاصيل فضيحة (ايران - كونترا) حين لعب بعض العرب، بمال عربي، ادوارا غريبة في شراء الأسلحة من "اسرائيل" لصالح وكالة المخابرات المركزية الأمريكية لتعطيه الى متمردي الكونترا، وكذلك شراء السلاح لايران، أثناء حربها مع العراق!.

وبصفة عامة، يمكن القول أن نخبة القوة العربية تحمل خصائص تميزها عن غيرها من نخب القوة في مجتمعات أخرى: فكلها قريبة من قمة السلطة في كل قطر. وهي، ثانيا، على اتصال بمثيلاتها في بقية العالم العربي، وبحكم فردية السلطة، فان علاقات قمم السلطة تجري وتتم بغير طريق أجهزة الدولة الرسمية. وثالثا، فان مجموعات النخبة قريبة من أهم المواقع التي تكمن فيها مواضع صنع الثورة العربية: البترول، وتجارة السلاح، ودائرة المخابرات والاعلام. وبسبب هذا التشابك فان الأسلاك ما بين هو محلي، وبين ما هو اقليمي، وبين ما هو دولي، تتشابك وتتعقد وتخلق أوضاعا يصعب التحكم فيها وضبط حركتها، أو حتى متابعتها.

وفي الفصل الرابع: آفاق من الفراغ، يذكر السيد هيكل أن أوهام عصر البترول لم تنحصر في مناطق انتاجه، فعندما زادت العوائد والفوائض فان جزءا منها

انسكب وسال على بقية الأرض العربية وجرت وراءها ذيلا طويلا من القيم: الربح السريع، والاستهلاك الزائد، ومداراة الغنى والخضوع السهل لرغباته ونزواته.

وفي الفصل الخامس: حرب البترول الثانية، والمقصود هنا الحرب العراقية ـ الايرانية، فلو أن مثل هذه الحرب وقعت في اوروبا، او في الحروب بين "اسرائيل" والعرب، لكان مجلس الامن قد واصل السهر ليالي بعد ليال لوقفها، وكان واضحا أن الغرب رأى أن تلك الحرب بين اثنين من خصومه، لذلك تعامل معها بلا مبالاة غير مسؤولة. وكان التقدير أن طول الحرب وزيادة التكاليف سوف يؤدي الى تحجيم دور العراق الاقليمي، حتى لو خرج من الحرب منتصرا. ولم يكن هذا رأي واشنطن والتحالف الغربي فقط وانما كان شائعا حتى لدى بعض الحكام العرب. وربما لم يكن هنري كيسنجر بعيدا عن الحقيقة كثيرا حين قال: (هذه اول حرب في التاريخ نتمنى ألا يخرج فيها منتصر، وانما أن يخرج الطرفان كلاهما مهزومين). لذلك يمكن رؤية دور لكل طرف من أطراف الحرب تصله المساعدات الأمريكية. ولم يكن الرئيس الاسبق جيمي كارتر يريد أن يعتمد على الوسائل غير المباشرة وحدها، لذلك طرح مبدأه الشهير، الذي انطوى على شقين: أولهما سياسي، أعلن عنه في خطابه عن حالة الاتحاد امام الكونغرس، يوم ٢٣ كانون الثاني/ يناير ١٩٨٠ بالنص التالي: (ان أية محاولة من جانب أي قوى للحصول على مركز مسيطر في منطقة الخليج سوف تعتبر في نظر الولايات المتحدة الأمريكية كهجوم على المصالح الحيوية بالنسبة لها، وسوف يتم رده بكل الوسائل بما فيها القوة العسكرية). وثانيهما عسكري، تمثل فيما سمي بـ (قوة الانتشار السريع).

والذي حصل، في المراحل الاخيرة من الحرب العراقية ـ الايرانية، ان العراق تمكن من أن يعطي نفسه تفوقا ساحقا في ميدان القتال، فلقد خاض الجيش العراقي خمس معارك رئيسية في الفترة ما بين نيسان/ أبريل وآب/ أغسطس ١٩٨٨. وفي شهر نيسان/ أبريل سنة ١٩٩٠ صدر التقرير العسكري عن مركز الدراسات الاستراتيجية التابع لهيئة أركان حرب القوات المسلحة الأمريكية، وجاء فيه مقدمته بالحرف: (انّ التهديد الحقيقي كما يراه النظام البعثي في العراق هو "اسرائيل". ان "الاسرائيليين" قد اهتموا لأبعد حد بالنصر العراقي الذي لم يكونوا يتوقعونه. مضافا الى ذلك أن نجاح بغداد في تطوير صواريخ بعيدة المدى يلاشي الى حد ما الميزة "الاسرائيلية" في هذا النوع من الاسلحة. وليس هناك مجال للشك أن تل أبيب تحاول الاحتفاظ بالتفوق على العراق في مجال تطوير أسلحة أكثر فتكا. بل وهناك أيضا احتمال أن "اسرائيل" سوف تعمل على تعويق الجهود التكنولوجية للعراق، وذلك بواسطة تدمير مواقع الصواريخ العراقية ومراكز الأبحاث. وان هجوما مفاجئا تشنه "اسرائيل" على العراق سوف يكون مغامرة محفوفة بالخطر قد تؤدي الى اشعال نار حرب واسعة تؤثر على مصالح الولايات المتحدة).

ثم يمضي التقرير فيقول في نهاية مقدمته بالحرف:

(وفي المجال العسكري فانه يتعين على الولايات المتحدة أن تعيد تقدير سياستها في الشرق الأوسط. فهناك فيما نقدر احتمال انفجار كبير لا تستطيع الولايات المتحدة الا أن تتدخل فيه لضبط الاستقرار في المنطقة، خصوصا اذا انطوى احتمال هذا الانفجار على تهديد للمصالح البترولية للغرب. وعلينا أن نسأل أنفسنا ما اذا كنا مستعدين لهذا العمل. وفي تقديرنا أننا لسنا مستعدين. ان اساليب الحرب في الشرق الأوسط قد تغيرت بطريقة حاسمة، الأمر الذي يدعونا اذا كنا نريد أن نتصرف بكفاءة الى اعادة تنظيم وتدريب وتسليح قواتنا).

وفي الفصل السادس: تجارة التهديد والحماية، يقول هيكل أن علاقة الثروة بالقوة علاقة معقدة، فالثروة في حد ذاتها لا تعني القوة. فالقوة تركيب متعدد الجوانب: حجم من البشر وحجم من الموارد يتم التفاعل بينهما، ويترتب على ذلك بنيان اجتماعي كامل له قيمه وقواعده ومؤسساته وأدواته المعبرة عن قوته بالنفوذ أو بالسلاح أو بالهيبة الكامنة وراء النفوذ والسلاح. على أن اتحاد الثروة والقوة يصعب أن يكون قابلا للدوام الى الأبد، ففي حالة الامبراطورية الأمريكية، فهي لم تسقط، ولكنها ضعفت، اذ كان الانتاج الأمريكي يمثل ٣٤٪ من حجم الانتاج العالمي، وفي مطلع التسعينات كان يمثل ١٩٪، وهذا ما حدا بجريدة (نيويورك تايمز) الى ان تنشر مقالا افتتاحيا مثيرا تحت عنوان (لا تزال الاولى ـ ولكن)! والحاصل أن التاريخ يعرف نماذج شديدة التباين للعلاقة بين الثروة والقوة، ومنها نموذج دول الخليج العربي،





حيث دول ندرة التعداد ومتخمة بالثروة، وهذه لا تستطيع أن تبني قوة عسكرية مؤثرة مهما فعلت، ويكون الحل الوحيد أمامها هو العثور على قوة مسلحة تحميها. وفي الواقع فان أزمة الخليج هي نتيجة مباشرة لهذه الحالة، اذ برزت ظاهرة التجارة في التهديد والحماية. وكان الدور الذي تقوم به "اسرائيل" في الشرق الاوسط، نموذجا متطورا ومركبا في تجارة التهديد والحماية: فقد مثلت تهديدا لكل العرب، وكانت الولايات المتحدة هي التي تعطي لـ "اسرائيل" الموارد التي تصنع هذا التهديد، وفي نهاية المطاف ذهبوا الى الولايات المتحدة لتبيع لهم نوعا من الحماية، بينما هي التي باعت لـ "اسرائيل" أدوات التهديد الأصلية.

وهكذا، فقد أصبح كنز المنطقة (البترول) مفتوحا لسياسات التهديد والحماية. وأثناء الحرب العراقية ـ الايرانية، وفي اليوم الذي أعلن فيه رسميا أن الكويت رفعت العلم الأمريكي على احدى عشرة ناقلة كويتية بهدف شراء الحماية لها، وقف الرئيس الأمريكي رونالدريغان، يوم ٢٩ آيار/ مايو ١٩٨٧، يوجه خطابا الى الشعب الامريكي، قال فيه:

(انني أود أن أتحدث اليكم اليوم عن المصالح الحيوية للولايات المتحدة وشعبها، وهي مصالح تتعرض للخطر في منطقة الخليج. انني أتمنى ألا يكون البعض قد نسوا بعد أن عاشوا فترة من الازدهار الاقتصادي ذلك التاثير الهام لأزمة بترول الشرق الاوسط التي عانينا منها قبل سنوات، حينما كان الناس ينتظرون صفوفا طويلة للحصول على الوقود الذي لم يكن متوافرا، مما أدى بنا الى تقنين استخدامه وزيادة أسعاره، وهو أمر دفعنا الى التضخم الذي أصاب اقتصادنا، والى أزمة هزت القواعد الاقتصادية في بلادنا). واستطرد ريجان يقول في هذا الخطاب بالنص: (ان هذه الأزمة التي عشناها هزت العالم كله وأثرت على اقتصادياته، وزادت من التوتر الدولي، وأعطت الفرصة لمخاطر النزاعات الاقليمية، وأدت لتعميقها. ان الولايات المتحدة وهي القوة الأساسية في العالم، وكذلك الدول الديمقراطية المتحالفة معها ـ قد أدركوا مدى ضعفهم عندما يصبح اقتصادهم وشعوبهم رهينة للأنظمة المنتجة للنفط والمصدرة له في منطقة الشرق الاوسط). ثم ختم خطابه بعبارة ذات معنى قال فيها: (انني مصمم على أن الاقتصاد الامريكي لن يصبح مرة أخرى رهينة لتلك الاوضاع، ولن نعود لأيام الصفوف الطويلة المنتظرة للوقود، ولا للتضخم وعدم الاستقرار الاقتصادي والاهانة الدولية. وسجلوا جيدا هذه النقطة).

كانت سوق التهديد والحماية على وشك أن تدخل مرحلة فلكية من ناحية أسعارها، وفيما بعد، وأثناء حرب الخليج، وصلت هذه السوق الى حالة من الازدهار لم يسبق لها مثيل في التاريخ الى حد أنها أصبحت في حد ذاتها تجارة مجزية:

- ان الولايات المتحدة جمعت أثناء حرب الخليج مبلغ ٥٤ بليون دولار. ولكن تكاليفها في حرب الخليج ٣١ بليون دولار.

- والحكومة البريطانية جمعت أثناء نفس الحرب مبلغ ٦ بلايين دولار، ولم تزد نفقاتها على ثلاثة بلايين.

- وفي نفس الوقت فان ألمانيا الغربية واليابان، وكلاهما لم يتمكن من المشاركة في الحرب لأسباب متعددة تتعلق بهما ـ كان عليهما أن تدفعا تكاليف تأمين وصول البترول اليهما، وبالفعل دفعت ألمانيا ١٠ بلايين دولار، كما دفعت اليابان مبلغا مماثلا.

- وحصلت تركيا على ٣ بلايين دولار.

- وكانت "اسرائيل" كالعادة أحد أساطين سوق التهديد والحماية. وكان دورها في حرب الخليج هو دور الساكت الصامت، فقد وصلت اليها وأصابتها صواريخ العراق من طراز (سكود)، وجرى الالحاح عليها حتى لا ترد، وامتنعت بالفعل ـ لأول مرة في تاريخها ـ عن الرد. وكان نصيبها في سوق التهديد والحماية هائلا: فالفاتورة التي قدمتها اشتملت على حوالي البليون دولار لضحايا صواريخ (سكود) العراقية، غير بليون آخر أخذته من بند المساعدات العسكرية (وبلغ مجمل المساعدات التي قدمتها حكومة الولايات المتحدة لاسرائيل سنة ١٩٩١ ما مقداره ٦ر٥ بليون دولار)، ثم تقدمت بطلب تسهيلات مقدارها عشرة بلايين من الدولارات لتستطيع تنفيذ مشروعاتها لتوطين المهاجرين السوفيت ـ هذا غير المعونات السياسية التي حصلت عليها، حتى عندما راحت تملي شروطها للاشتراك في عملية السلام■

البقية في العدد القادم

## تتمة رأينا

التوتر الدائم في هذه المنطقة أحد متطلبات الحرب الباردة السابقة مع الاتحاد السوفيتي، فان الاستقرار هو في هذه المرحلة الجديدة احد المتطلبات الاساسية لمصلحة امريكا، ولتكريس قدرتها على الهيمنة والانتصار على حلفائها الاساسيين في اليابان، وأوروبا وخاصة المانيا. ولهذا يمكن للمراقب العادي ان يربط بين اهتمام امريكا بما تسميه مؤتمر السلام وبين دورها في رعايته المنفردة بشكل سافر، مع استخدام الغطاء المزيف لقوة بائدة هي روسيا، لتؤكد قدرة امريكا ليس فقط على الهيمنة المطلقة، وانما على ان تخلق عملاقا من قوة ممسوخة نفختها وفرضتها امريكا.

وتواجه امريكا في محاولتها فرض حالة الاستقرار في الشرق الاوسط تحت شعار السلام العادل والشامل والدائم، تناقض مصالحها مع مصالح القوى الاقليمية الفاعلة في الصراع الفلسطيني - "الاسرائيلي"، والعربي -الصهيوني. فعلى الرغم من قيام أمريكا بدور مباشر بضرب وعزل القوة العربية الكبرى المتمثلة في العراق لمصلحة وجود وقوة الكيان الصهيوني وفرض تفوقه في المنطقة، فان الكيان الصهيوني يرى في المؤسسة العسكرية السورية خطرا استراتيجيا لا يقل عن الخطر الذي كان يمثله العراق بعد انتصاره على ايران وقبل جريمة حفر الباطن. ان الاستقرار في المنطقة من وجهة النظر الصهيونية، يتطلب تطبيق قرارات امريكا الظالمة والصادرة باسم الامم المتحدة، المتعلقة بالاسلحة، على سوريا تماما كما تحاول الامم المتحدة فرضها على العراق. كما ان الكيان الصهيوني يرى أن في معادلة المصالح الامريكية وشعارها المطروح لتحقيق السلام، وهو الارض مقابل السلام، ما يعني ان الكيان الصهيوني هو الوحيد، الذي سيتخلى عن مكتسباته مقابل المصلحة الامريكية المطلقة. حيث ان اللوبي الصهيوني ينظر الى الكيان الصهيوني نفسه كمصلحة استراتيجية لامريكا. ولهذا فهو يطرح مع حكام الكيان الصهيوني شعار (السلام مقابل السلام)، ويدفع باتجاه ضرورة تحقيق ذلك ليس عبر الانسحاب "الاسرائيلي" حسب قرارات الامم المتحدة ٢٤٢، ٣٣٨، وانما بتدمير القوة العسكرية السورية وتحجيمها وتكريس احتلاله لفرض "اسرائيل الكبرى".

وانطلاقا من التعارض الآني للمصلحة الصهيونية مع المصلحة الامريكية، وامعانا في خداع الامة العربية لتضخيم هذا الخلاف لاسباب انتخابية، يقوم الكيان الصهيوني بشن غاراته المتتالية ضد جنوب لبنان وحتى مناطق البقاع على الحدود السورية، حيث تتواجد القوات السورية في لبنان. وتطالب أمريكا الحكومة اللبنانية بسحب اسلحة حزب الله تطبيقا لاتفاقية الطائف، وتضغط امريكا على الكيان الصهيوني بعدم التصعيد الى درجة تفرض على سوريا دخول حرب ساخنة مع جيش الكيان الصهيوني. فامريكا ترى ان مثل هذه الحرب قد تخدم مصالح الليكود الانتخابية، ولكنها ستلحق الضرر بالادارة الامريكية وبمصلحة بوش الانتخابية، حيث لابد وانها ستكون حربا لا مبرر لها. وترتفع أصوات الصهاينة في أمريكا لصالح الكيان الصهيوني، في وقت تصدر فيه تصريحات مدير وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) روبرت غيتس عن (تحسين سوريا للرؤوس الكيماوية والبيولوجية)، اضافة الى ما اعلن عنه في الاتفاق بين الرئيس بوش ورئيس وزراء الصين لي بنغ، خلال قمة الدول الاعضاء في مجلس الامن، والذي (اتفق فيه على ان ترفع امريكا الحظر عن تصدير اجهزة الكمبيوتر العالية السرعة، وتكنولوجيا الصواريخ العابرة للقارات، وغيرها من المعدات الخاصة بالاقمار الصناعية الى الصين، مقابل امتناع الصين عن بيع الاسلحة والمفاعلات النووية الى دول معينة، حيث ذكرت سوريا بشكل مباشر).

ان مثل هذه التصريحات التي تشير بشكل واضح الى خطورة المؤسسة العسكرية السورية، يعطي الكيان الصهيوني الذريعة المباشرة لشن حرب خاطفة لضرب هذه القوة. ولم تقف اصوات الصهاينة عند الطلب من امريكا باحكام الحصار والحظر على سوريا وتسليحها. وانما دعت الى حق الكيان الصهيوني في التصرف بما يؤمن تفوقه الاستراتيجي الذي هو مصدر الاستقرار الاساسي في المنطقة. لقد كان الموقف الصهيوني الصادر عن المؤتمر المركزي للحاخامين الامريكيين، الذين اجتمعوا في سان انطونيو - تكساس في نيسان الماضي واضحا بما فيه الكفاية، خاصة اذا أضيفت له تصريحات غيتس.

لقد جاء في بيان الحاخامين ما نصه (ان المؤتمرين يحثون واشنطن على ان تفهم أن سياستها تجاه اسرائيل، قد ارغمتها على عدم التنازل عن اي جزء من مرتفعات الجولان، واذا ما سمح لسوريا ان تستمر بتكديس الاسلحة، واذا تسامحت الحكومة الامريكية مع هذا الامر، فان اسرائيل سوف ترغم على اتخاذ اجراء عسكري للبقاء على قيد الحياة).

وتبقى القوة الفاعلة الأخرى والاكثر اهمية في المنطقة والتي تمثلها منظمة التحرير الفلسطينية، والانتفاضة الجبارة المتصاعدة رغم كل الظروف والحصار من جهات عدة. ويظل القرار الفلسطيني المتمسك بالثوابت، والذي يستطيع ان يلعب دورا فعالا في تحقيق الاستقرار في المنطقة، في حال الوصول الى تحقيق الاهداف الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني، بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الفلسطينية المستقلة على ارض





فلسطين وعاصمتها القدس الشريف. والقادر ايضا في حالة التلاعب والخداع والمراوغة على الاستمرار في خطه النضالي الكفاحي بكافة الوسائل وعلى رأسها الكفاح المسلح. واذا كان الصهاينة ينظرون الى ان الخلاف مع سوريا، هو خلاف على حدود في الجولان، وعلى تكديس اسلحة دفاعية في سوريا ضد أي عدوان صهيوني مرتقب، فان الشعب الفلسطيني يصارع ويجاهد ويكافح من أجل قضية وجوده الطبيعي كشعب له حقوقه الثابتة على أرضه. وانه هو ذاته السلاح الاكثر عزما ومضاءا وارادة على الاستمرار في النضال. وان التلاحم النضالي الفلسطيني مع سوريا ولبنان، يشكل في هذه المرحلة قوة يجب ان تشكل موقفا، يستنهض الامة العربية وجماهيرها في وجه الغطرسة الامبريالية. بما يستوجب الوقوف الى جانب صمود العراق الأبي وصمود ليبيا في وجه الحصار الظالم المفروض على الشعبين العربيين، لاضعاف وشل قدرة امتنا العربية.

ان الخطر الماثل امام أعيننا في المدى المنظور، هو تطابق المصلحة الامريكية مع المصلحة الاسرائيلية، بعد جولة الانتخابات في الكيان الصهيوني، بحيث توظف عملية ضرب المؤسسة العسكرية السورية لصالح اعادة انتخاب بوش، الذي انخفضت شعبيته واسهمه الانتخابية بشكل واضح. ان ما تخطط له وكالة الاستخبارات الامريكية من أجل اعطاء الضوء الاخضر للكيان الصهيوني، يشير الى ان اكتوبر القادم يشكل توقيتا خطيرا، لأنه يرتبط بعقدة صهيونية اسمها هزيمة يوم كابور (يوم الغفران)، ويشكل بالنسبة للادارة الامريكية توقيتا لحرب لها ما يبررها. فانطلاقا من المقياس والمكيال المزدوج، الذي تكيل به الادارة الامريكية للعرب، بشكل يختلف مع كيلها للكيان الصهيوني، فكما جاء في حديث الرئيس بوش لمجلة ميدل ايست انسايت في نيسان الماضي (اننا نتوقع ان تواصل جميع الاطراف تنفيذ احكام اتفاق الطائف، بما في ذلك انسحاب القوات السورية من سهل البقاع في ايلول /سبتمبر١٩٩٢). فمن وجهة نظر امريكا، وعلى طريقتها في الكيل ضد العرب بالطريقة التي تخدم الصهاينة، سيجد الامريكان المبرر لاسترجاع نفس السبب الذي حدا بهم الى ضرب العراق، وهو عدم الانسحاب من الكويت قبل ١٥ يناير ١٩٩١. وسيكون الضوء الاخضر الامريكي "لاسرائيل" مباركة منها لاعطاء الصهاينة الفرصة في اقامة النظام الاقليمي الجديد في اطار فرض العصر الصهيوني على المنطقة العربية، وكما قال الحاخامون اليهود الذين اجتمعوا في تكساس وتجاوز عددهم ١٩٠٠ حاخام (ان العملية العسكرية المباشرة وبدءا من سوريا بطبيعة الحال، هي الطريق الوحيد لاقامة النظام الاقليمي الصهيوني الجديد المنسجم مع النظام العالمي الامريكي الجديد).

ليس مهما في هذا السياق من سيفوز في الانتخابات داخل الكيان الصهيوني. فالخطة الامريكية واضحة ومحددة للتنفيذ، اذا لم ترضخ سوريا للشروط التي تفرضها امريكا على العراق.

ان الموقف الفلسطيني في الصراع الدائم والمحتدم تحت خيمة ما يسمى مؤتمر السلام، يكتسب قوته من التلاحم النضالي الكفاحي داخل الارض المحتلة ضد عصابات المستوطنين وجيش الاحتلال الصهيوني. وان التصعيد القمعي الذي تمارسه قوات الاحتلال الصهيوني والشكل الهستيري الذي تحمله تصريحات المسؤولين الصهاينة، وعلى رأسهم الارهابي شامير، ودعوتهم السافرة الى القتل المباشر والضرب بعرض الحائط بكل ما يحمله القانون الدولي وحقوق الانسان من ضوابط للمسلكية البشرية، انما يؤكد على ان الكيان الصهيوني، يحاول ايضا صياغة نظامه العنصري الجديد على ساحة فلسطين، بشكل ينسجم مع دعوة هؤلاء الصهاينة العنصريين الداعية الى الطرد الجماعي للشعب الفلسطيني من ارضه. فاذا كانت المؤسسة العسكرية السورية تشكل خطرا، استراتيجيا لابد من تدميره لفرض الهدوء والاستقرار والاستسلام لصالح النظام الامريكي الصهيوني الجديد. فان الشعب الفلسطيني شعب الانتفاضة الجبارة هو الخطر الاكبر في نظر الصهاينة، وهو الذي يجب اجتثاثه من اجل تحقيق نظامهم العنصري الجديد.

واذا كانت الغفلة لا تزال تلقى بظلالها على امتنا العربية شعوبا وحكومات، فان صرخة الضمير القومي لابد ان تفجر الغضب في الجماهير، والحمية في من لديهم بقية من حمية من انظمة العرب، حتى يكون التضامن العربي، وان كان في حده الادنى، يشكل سدا منيعا امام استفراد الكيان الصهيوني بشعب لبنان في جنوبه ووسطه وشماله، وبسوريا جيشا وشعبا. وبشعب الانتفاضة الصامد المكافح البطل على أرض فلسطين المقدسة.

وعهدنا، ان وقوف ابطالنا في خندق المواجهة وصمودهم، وان طال، فاننا سنصمد ونصبر وسنفرض على الامة وانظمتها التغيير والتطوير حتى تتحقق الصحوة العربية والاسلامية والتي بها يكون للعرب والمسلمين دورهم في صياغة العالم الجديد، بما ينسجم مع مصالحهم واهداف شعوبهم ومبادئهم الانسانية السامية، التي تدعو الى نظام عالمي جديد، يسود فيه الخير على الشر، وتتجسد العدالة، وترفرف فيه انسمة السعادة على جميع البشر.

وانها لثورة حتى النصر.





الصفحة الأخيرة

# ...وتبقى القدس الخالدة

قبل ربع قرن من الآن، اجتاز الزمان العربي ممرا صعبا، عرف فيه انسان الامة مرارة الاحباط، وضياع الاماني، وفراغ الميدان.

كان حزيران، وكانت النكسة، وسقطت البقية الباقية من مدينة النبض الالهي، من القدس المقدسة. سقطت تحت سنابك الغزو الصهيوني، فاصبح كامل المدينة يتلفع بالضباب الاسود من اثم الشر التاريخي، واصبحت الامة تتلفع بغشاوة سوداء من حزن الفجيعة ومرارة المأزق.

ومن جديد كان لا بد للتحدي من استجابة معاندة، فلكل تحد استجابته المعاندة، عندما تكون الارضية هي ارضية الارادة والتصميم. وهكذا بدأت مسيرة عظيمة وموكب شامخ للعودة بقوة الكفاح المسلح، واصبح الرد على مأزق حزيران، هو النهوض من رماد الاحباط، والشموخ فوق ركام المرارة والخسائر وموازين القوى.

بدأت مسيرة القدس من جديد عندما اتخذت فتح قرارها بالانطلاقة الثانية في آب ١٩٦٧، وفورا وقبل ان تهدأ الانفاس وتسترخي الاجنحة...

الاجنحة المعاندة حاولت عكس اتجاه الرياح، وعكس موازين القوى، وعكس التوقعات.

وكان لا بد للاجنحة المعاندة، ان تطلق موجتها لتغمر أرجاء الامة بدفء التحدي، وبعزيمة التصميم، وهي تخوض غمار الصراع واثبات القانون من مفصل الى مفصل ومن ميدان الى ميدان.

وعندما كانت فتح تثبت قانونها بلحن الدماء اليومي، وبموكب العطاء الخالد، كانت دعاوى الحق التاريخي وقوى البغي، تحاول ان تثبت قانونا اخر، شكلته الاوهام وذرائع الشر ولغة الغزاة.

كانت فتح تعرف ان الطريق طويل الامد، وان الحرب طويلة المدى، وان دربها تعبر بين مد وجزر، ولحظات هجوم ولحظات حصار، وان تعقيدات الكفاح عميقة وكبيرة بقدر عمق التحدي، وكبر ما تعنيه المعركة، وما يمثله هذا الكيان الصهيوني.

لذلك كانت الطريق شاقة، وكانت التحديات متنوعة ومتعددة. وقد تواتر فيها سقوط الاقنعة، وانكشاف علامات الخزي فوق الملامح المموهة.

يا لضراوة التحدي، وقسوة المرحلة!!

وبقيت القدس زهرة تعانقها اهازيج الفتح واناشيد الامة ومهج الرجال...بقيت طوال التحدي بكل ضراوته وعبر المراحل بكل قسوتها.

وبقيت الفكرة التي يتغذى بها الحلم متسعة تعبر المدى الكوني، رغما عن موازين القوى، وعن النظام العالمي الجديد، وعن انحناء الارادات الواهنة.

بقيت الفكرة مصدر الالهام الذي ترتاده الاجيال القادمة، يحدوها نشيد الحرية والعدالة ومقاومة العدوان، والحرب العادلة ضد حرب الغزاة، والبندقية المناضلة ضد بنادق الاحتلال.

بقيت الفكرة التي زرعتها فتح في مرحلة ما بعد حزيران، الاستجابة المعاندة للتحديات والمآزق والحصار، ولافكار اختلال موازين القوى والنظام العالمي والتراجعات الاقليمية.

ويبقى التاريخ هو التاريخ، ويبقى المجد للكفاح المسلح الذي يواجه ضراوة العدوان والشر، وتبقى القدس عاصمة فلسطين والنبض الالهي في الارض حتى الابد.

الاتصالات والمراسلات

البريد الخاص. 1080 - ص . ب 18. تونس - الجمهورية التونسية- فاكسميل : 767599